AL-ARD Institute
For Palestine Studies
P.o. Box 3392
Damascus - S. A. R.
Tel. 442441
Cable : ARD

الأرض

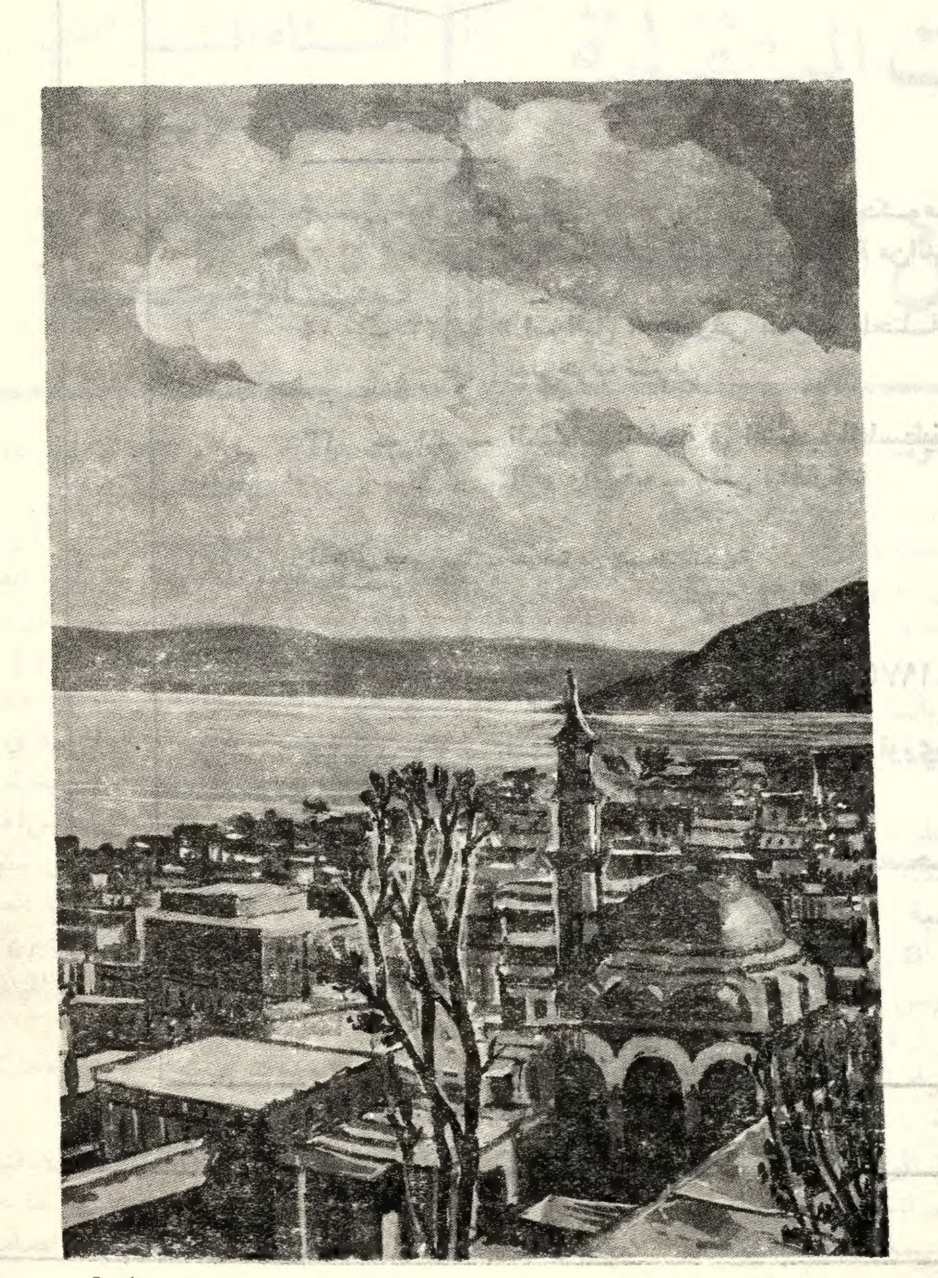
نشرة تحليلية نصف شهرية تصدر عن مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية

AL - ARD Biweekly Analytic Bulletin Published by (A.I.P.S)

مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
ص . ب . ٣٣٩٢
دمشق
الجمهورية العربية السورية
هاتف : ٤٤٢٤٤١
برقيا : الأرض

VOL. I. NO (11) 21 February 1974

السنة الاولى العدد (١١) ٢١ شباط ١٩٧٤



طبرية



الارض

نشرة تحليلية تصدر مرتين في الشهر ، وتتابع ما يتعلق بالشعب الفلسطيني وقضيته التي هي قضية الامة العربية الاولى .

هدفها خدمة ذوي الشان والاختصاص والاسهام بجهد متواضع في مساعدة الاعلام العربي على تثقيف الراي العام الثقافة الصحيحة بالشؤون الاسرائيلية والصهيونية .

وهيئة التحرير تعتمد المصادر الاسرائيلية بالذات ، تدرسها وتحللها باقصى قدر من الموضوعية ، مستفيدة من معرفة اعضائها وخبرتهم بشؤون التجمع الاستيطاني الاسرائيلي ولغته وتركيبه .

رسائل إلى جوجو

- ٢ -

عزيزي جوجو :

أرجو ان تصل رسالتي في هذه المرة الى السويس بينما أنت في طريقك الى البيت . عائدا الى السقف الذي يدلف المطر والى التعرفات الرسمية والضرائب والديون . وعلى فكرة ، يذكرني هذا الموضوع بأن الرابي غورن اصدر في الايام الاخيرة سماحا بحمل ١٠٠ ليرة يوم السبت*، لان المائة ليرة ليست نقودا .

ولكن ليس هذا هو المهم . المهم اننا تخلصنا من مرض العيون الخبيث . ونستطيع مرة اخرى ان نرى النهاية وهي ليست سيئة للغاية . صحيح أن هناك من يقولون انها سيئة ويشكون من انسحابك من السويس . ولكننا اليوم اصبحنا لا نعيرهم انتباها . أليس كذلك ؟ فهم هم الذين قالوا قبل يوم الغفران اننا كنا في وضع لم يسبق ان كنا في وضع أفضل منه . وان مبادرة السلام ما هي الا فخ ، فكيف يمكن الاعتماد على مثل هؤلاء !

لن اغضب بعد الآن لان أمنون سرح قبل وقت طويل ، ولانك لم تحصل على اجازة ولان بوسي لم يجند بالمرة . ولانك فقط أنت كان عليك ان تبقى في الجبهة منذ يوم الغفران حتى اليوم . اليوم هذا لا يهمني كثيرا .

انني متفائلة من أننا سوف لا نرى في التلفزيون مرة اخرى برامج لرفع المعنويات وبرامج لنشر الوعي الديني ـ العسكري . واناشيد فرقة الحاخامية العسكرية واعترافات « صريحة » ومناقشات فلسفية من قبل شعراء وكتاب مبلبلين حول الكلاب الجائعة في قناة المياه العذبة وعن القمر الساحر في البحيرة المرة وعن كل ما هو « غير لطيف » في الحرب .

ومرة اخرى ستزول من الجو حفلة رفع المعنويات ـ هكذا اتمنى ـ والجندي في الاجازة سوف لا يضطر بعد الآن ان يقبل زوجته في الخلف لكي يرفع المعنويات في الخلف . والزوجة من جانبها سوف لا تضطر ان تقبل الزوج على الجبهة لكي ترفع المعنويات في الجبهة !

ومرة اخرى سوف يعود البريد الى العمل بدون انتظام لان طرق المواصلات ستكون معطلة . ولكن في هذه المرة لن اقبل بحجة « بسبب الحرب » فعليهم البحث عن تبرير آخر .

واخيرا خبر سار من الجبهة :

طباخ جيش الدفاع الاسرائيلي رقي الى درجة لوف ـ مشني ★★ .

وفي هذه المرة فعلا : الى اللقاء قريبا .

زوجتك
لولو

★ يمنع حمل النقود يوم السبت حسب الديانة اليهودية .

★★ بدلا من : الوف مشنى (كولونيل) ولوف معناها نبات للطبخ .

قلقيلية

في هـذا العدد



مقالات تحليلية

٣ ــ ١١ ــ مواقف الاحزاب من تاليف الحكومة ــ السياسات المستقبلية ــ نظرة من الداخل

١٢ ــ ٢٢ ــ « اسرائيل » والارض العربية المحتلة .. بعد حرب تشرين

٢٣ ــ ٣١ ــ الكفاءات العلمية في الشعب الفلسطيني بين الكم والكيف ــ واقع ومقارنات

الملحق ــ مقالات مترجمة من الصحف العبرية

٣٢ ــ ٣٤ ــ نفاق في القمة ــ معريب ١٩٧٤/١/٢٥

٣٥ ــ ٣٦ ــ فشل الانتصار الدكتور : اوري راب يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٢/١٠

٣٧ ــ ٤٠ ــ باقة اخبار وتعليقات من الصحافة الاسرائيلية

مواقف الاحزاب من :

○ تأليف الحكومة
○ السّياسات المستقبلية
○ نظرة من الدّاخل

إن القوة الشديدة التي يرتكز عليها البناء السّياسي في اسرائيل قد فقدت قوتها ومركزيتها

عملية تاليف الحكومة

يتبادر الى الذهن بأن عملية تأليف الحكومة في « اسرائيل » هي عملية روتينية سهلة ، اذ ما على زعيم حزب الاكثرية الذي يفوضه رئيس الكنيست بهذه المهمة ، الا ان يختار وزراء حزبه على هواه ، ويتفاوض مع اقرب الاحزاب واكثرها استعدادا للسير على سياساته لاختيار الحقائب التي سيوكلها اليهم . وبالتالي يترتب على هذه الفرضية ان تأتي الحكومة الائتلافية منسجمة القول والعمل .

الذين يتصورون الامر على هذا النحو من التبسيط لهم عذرهم ــ على الاقل نظريا ــ فنظام الحكم في«اسرائيل» قائم على اساس المسؤولية الجماعية . رئيس الحكومة ينتخب الوزراء بشرط ان توافق الكنيست على التاليف المقترح . وهنا يوجد تناقض : فرئيس الحكومةلايختار كل الوزراء ، وقسم منهم ليس لديه خيار ، الا ان يوافق عليهم في « صفقة شاملة » وهؤلاء هم وزراء الاحزاب المؤتلفة مع الحزب المفوض بتشكيل الحكومة . ورئيس الحكومة يستطيع ان يساوم حول هذا الوزير المرشح او ذاك ، ولكن قبول تعيينهم في حكومته هو شرط لتشكيل حكومة الائتلاف . وهذه هي القاعدة بالنسبة لوزراء « الاحرار المستقلين » ووزراء المفدال، او وزراء الاحزاب الاخرى، » الذين سوف يدخلون الحكومة الجديدة مستقبلا .

وهنا نصل الى تناقض داخل التناقض الاول ، فالمعراخ : قائمة رئيسة الحكومة مؤلفة من حزبين : العمل ومبام . ومبام حر في ان يختار وزراءه كما يريد . ورئيس الحكومة المكلف يستطيع ان يسعى لدى قيادة المبام في ان تقدم له وزراء يفضل هو ان يتعامل معهم . ولكن هذا لايتعدى عن كونه محاولة اقناع بدون اية صلاحية في أن يقرر رئيس الحكومة المكلف من يكون وزيرا من المبام .

وهنا يجيء دور التناقض الذي داخل التناقض: ففي حزب العمل ذاته لايقرر رئيس الحكومة المكلف من يكون الوزراء في حكومته . فهناك سر معلوم هو ان حزب العمل ببنائه الفدرالي تقرر كتل الاقلية فيه وزراءها بدون ان يكون لرئيس الحكومة المنتمي الى كتلة الاكثرية(اي المباي) صلاحية التدخل في ذلك .

وهكذا تعين كتلة « احدوت همفودا » وزراءها كما تريد ، وهذا ما تفعله ايضا كتلة « رافي » .

فرئيس الحكومة اذن يعين الوزراء في الكتلة المتبقية، وهي المباي ، والتي جرت العادة ان تشتمل ايضا على اناس لم يكونوا اعضاء في المباي ،بل هم من الاغلبية الصامتة

في حزب العمل ، فمن بين هؤلاء فقط يعين رئيس الحكومة الوزراء الذين يريدهم بدون ، حتى ، ان يسألهم رأيهم .

وكان قد بدأ نقاش (لم يحسم بعد) فيما اذا كان رئيس الحكومة يجب ان يتشاور مع المكتب السياسي قبل تعيين الوزراء من الحزب ، او انه يجب ان يخبره فقط بالتعيين ، وكان من المفهوم ان هذا الامر ينطبق فقط على كتلة المباي ، حيث ان وزراء رافي **واحدوت هعفودا** يقبلهم رئيس الحكومة « جاهزين » . وهكذا نشأ وضع يتسأل فيه معظم اعضاء حزب العمل حول تعيين الوزراء الذين يمثلونهم . وبخصوص الكتل « الصغيرة » لايمكنهم التدخل . وبخصوص كتلتهم (مباي) فالسلطة بيد رئيس الحكومة وحده . ومن الصعب القول ان هذا الامر هو امر صحي أو انه دليل على حياة حزبية ديموقراطية .

لقد اردنا بهذه المقدمة ان تكون مدخلا نطل منه على حقيقة الصراعات الناشبة بين مختلف الاحزاب الصهيونية من جهة ، والتآكل الذي ينهش بكل حزب نتيجة صراعات الكتل والشخصيات المختلفة في كل حزب على حدة . ولعل لحزب العمل النصيب الاوفى من هذه الامراض والتي تشكل بالتالي علامة استفهام كبرى على مستقبل الحزب (بكتله الثلاث) الذي تاد تقريبا الحياة السياسية مدة السنوات الاربعين الاخيرة .

مباي الى اين ؟

سيكون لحزب مباي ، فقط ، في الكنيست الثامنة ٣٠ نائبا ، مع انه في الكنيست الاولى والثانية والثالثة كان له ٤٦ ، ٤٥ ، ٤٧ على التوالي ، (سوية مع كتلة احدوت هعفودا سيكون له هذه المرة ٣٧ نائبا) .

اما مقاعد كتلة رافي على الاقل فليست كلها،لاتنتمي الى مباي . على العكس ، ان الكراهية والشك المتبادلين بين مباي ورافي قد وصلا في هذه الايام الى غاية الشدة بالرغم عن ، وربما بسبب ، التحالف الوثيق بين جولدا مئير وموشي ديان . (*)

لقد تحول حزب مباي ، من حزب يميل الى اكثرية مطلقة الى حزب اقلية يمثل ربع اعضاء الكنيست ، وهو ينظر بحذر وبقلق نحو المنحدر السياسي الذي هو فيه . ان مباي ليس موجودا فقط في منزلق خطير من ناحية كمية . بل لقد فقد ثقته الذاتية ، وفقد الحيوية الداخلية لمؤسساته المشلولة ، التي اصبحت تعقد جلساتها تحت وطأة الارهاب الانفعالي ، وتشكل كل مباحثة موضوعية ، خوفا من أن تكون سببا بالحاق المساس بالوحدة المتواهية.

وقد انهار وخرق التحالف بين مباي وبين مايدعو رجاله باسم « رجال الفكر » . ان مصطلح « رجال الفكر » الذي كان جزءا من قاموس المصطلحات المبائي ـ تحول في افواه رؤسائه الى لقب ذم .

الطبقة المثقفة اياها ، التي كانت تجد ولا تزال تريد ان تجد في احزاب العمال مقرا لها ، طردت الى خارج . كما ان الطبقة المتوسطة التي وضعت ثقتها بواقعية مباي وباعتداله ليس لها تقريبا تمثيل في الحكومة . (ليس صدفة استقالة شبيرا) . اما شباب مباي ـ الذين كانوا يسببون مشاكل للقيادة في الماضي فقد اختفوا في الواقع .

لقد قام حزب مباي بدور تاريخي كبير الاهمية في توطيد دولة العدوان ، الا ان من يرَ مباي الواهن حاليا الذي يفقد اتصاله بالواقع الجديد ، والذي ليس له حتى مرشح واحد لرئاسة الحكومة واضح ومقبول من جميع الاطراف يكتشف حقيقة كئيبة .

مواجهات خفية وعقارب في حزب العمل :

هناك مواجهة خفية بين سبير وزير المالية وجولدا مئير ، رئيسة الوزراء . فبنحاس سبير يطمع بخلافة جولدا ، وفي الوقت ذاته يخشى المجاهرة بذلك وجولدا نفسها بالرغم من معرفة قدرته على تجنيد الاموال ، فانها تعرف ايضا جبنه وضعفه امامها وتستغل هذا الضعف فيه ، لقد تعود على التصرف بخنوع ومذلة وهو يخاطب رئيسة الحكومة جولدا مئير : « اي شيء : أنا عموما ؟ قال لها قبل بضعة ايام ـ عندما اتصل بها هاتفيا يريد انيقدم لها تقريرا عن التطورات على الجبهة الداخلية ـ اي شيء أنا ؟ بواب«آهرون يدلين» كما كنت ذات يوم أمين صندوق ذلك الرجل موشي ديان » (معريب ٢٥ ـ ١ ـ ١٩٧٤) .

ولم يذهب سبير الى رئيسة الحكومة ، واكتفى بالتقرير الهاتفي وقد اوضح ذات مرة انه لايذهب الا اذا دعي ، ويبدو ان جولدا لم تدعه فيتلك المكالمة « للتحدث » .

ويقول المراقبون ان ذلك ليس صدفة . فجولدا تلتزم الصمت ، في كل مايتصل بنواياها . حتى الآن لم تفصح لاحد عمن تريده ان يكون في الحكومة ومن لا تريده .

قبل ايام انتشرت شائعات مفادها انها مازالت قادرة على مفاجأة الكثيرين : **فبينما يبحثون في الخفاء هل يفرض** عليها تشكيل الحكومة في حين يهدد البعض بان المقعد الحادي والخمسين ليس مضمونا (المقصود لوبالياف) ـ

(*) ـ المعلومات من صحيفة هارتس ١٩٧٤/١/١١ .

تفكر رئيسة الحكومة هل « تلمح » لكل اصحاب الحسابات في الخفاء انها هي ايضا الى الآن ليست مضمونة .واذا كان هناك من يتسلى بوهم انه يستطيع استغلال ضعفها الجسدي وصلاحيتها المضطربة ـ فقد يجد نفسه امام مفاجأة . اذ انها قادرة على التخلي نهائيا عن رئاسة الحكومة .

واجتماع « بيت بيرل » الذي عقد في ١٩٧٤/١/١٢ ، عمق التصدع الذي يصيب « مطابخ » العمل وقد اشترك في الاجتماع اعضاء حزب العمل من اساتذة الجامعات واعضاء الكنيست ونشيطي الحزب « الحمائم » واعضاء « حلقة قضايا المجتمع » . ووجهت فيه الاتهامات الشديدة ضد جولدا مئير وديان ، سبير ، آبا ايبان وغيرهم وقد ادى هذا الاجتماع الى صدع في صفوف « الحمائم » بعد ان شارك قسم منهم في مهاجمة القيادة . وكان بداية جو عاصف في حزب العمل ، واستمرارا للضغط من اجل تغيير القيادة . وهذا الضغط قد يؤدي الى انتخابات جديدة ، او الى اقامة حكومة ائتلاف قومي ، مما سيعرقل مؤتمر جنيف . وقد هاجمت جولدا بشدة مشتركي الاجتماع . واعضاء رافي غاضبون بسبب استمرار « الحملة لاقصاء ديان » . (معريب ١٩٧٤/١/١٦) .

وقد كان احد مهاجمي رئيسة الحكومة في هذا الاجتماع رجل الكتلة (مباي) ومن يعتبر من رجال سبير البارزين ، ابراهام عوفر ، الذي قال في بيت ـ بيرل بانه في عهد جولدا مئير بدأ الكثيرون يشكون برغبة « اسرائيل » في السلام ـ وسبير الذي « شعر بالذنب » لهذا الهجوم لم يكتف بالتحفظ الذي ابداه سكرتير حزب العمل اهرون يدلين ، من هذه الاقوال ، بل فعل هو ذلك شخصيا . وكان تحفظه عاما ـ فقد ابدى تحفظه ايضا من افكار عوفر بشأن ضرورة اتباع نظام التعاقب في زعامة الدولة عن طريق « ادخال تغييرات في الحكومة » . وهناك من يقول بان سبير « استفاد منحقيقة » ان عوفر « هاجمه »ايضا ، لان ذلك اثبات غياب ممتاز .

ولكن يبدو انه حتى اذا وقف سبير امام التيارات التي تهدد الزعامة القائمة فلن يستطيع الصمود في وجه تيارات الزمن . وحقيقة هي ان الصوت المنادي « بوجوب ادخال تغييرات في الحكومة » يمر في معسكر العمل من اوله الى آخره . والهدوء لن يعود الى هذا الحزب ، ولن يخف الغليان فيه حتى اذا شكلت حكومة جديدة . ان الحزب يشهد بوادر وضع جديد لن تستطيع قوة بنحاس سبير ان تزجره . **اعني صراعا على حياة السلطة ـ في هذا المجال بالذات بدأت تتراءى تناقضات مصالح بين سبير وبين اولئك الذين يعتبرون انفسهم الورثة الطبيعيين للسلطة في الحزب والدولة .** والذين يأكلهم الخوف من ضياع السلطة . ويدخل في عداد هذه الطبقة العاملون الذين لا يستطيعون تجاهل حقيقة انسبير لم يعد قادرا على فهمهم لانه في نهاية فترة الولاية ـ اذا صمدت الحكومة القادمة حقا ولم تكن هناك حاجة الى انتخابات جديدة خلال سنة أو سنتين ـ سيصبح في السبعين من عمره وحينئذ سيضطرون هم بطبيعة الحال الى أن يكونوا حملة العبء والمسؤولية عن الخلافة التي يهددها خطر الانحلال .وهؤلاء يعتقدون انه آن الاوان لتأليف زعامة جديدة ولان تتاح لهذه الزعامة منذ الآن فرصة اظهار مقدرتها لاقبل انتخابات الكنيست التاسعة .

وقد نشأ في الايام الاخيرة وهم : بان الواقع قد خلق « ثلاثيا » تمكن برغم الفروق بين عناصره ـ الون ، ايبان وديان ـ من الارتفاع والظهور في المفاوضات حول فصل القوات كمجموعة متضامنة ومجدية ولكن ذلك على مايبدو وهم بصري . **فالثلاثي يوجد فيه عقربان ادخلا الى زجاجة واحدة وهما لايستطيعان الا ان يعض احدهما الآخر .**

فديان لن يكون مستعدا لتولي اي منصب في الحكومة تحت يغال آلون ، وقد يؤدي وجود آلون على رأس الحكومة لان يترك ديان حزب العمل نهائيا . وهذا مايلوح به رجال كتلة مباي لشخصيات احدوت هعفودا ليقنعوهم بعدم جدوى ترشيح يغال آلون ، وفي اقوال ديان مايعزز هذا الاتجاه . لقد قال امام لجنة الخارجية والامن التابعة للكنيست بأنه .... الآن ايضا لايتراجع عن القول بأنه اقرب الى ... بيغن . وفي تتمة حديثه قال ديان شيئا آخر غامضا : ان في حزب العمل من هم أبعد عني من بيغن . (*)

صراع في كتلة مباي :

ان كتلة مباي التي تتصارع في هذه الايام مع نفسها متحدة في الداخل على الاقل في امر واحد : مهما كانت الظروف ـ لا ينبغي بأي شكل من الاشكال اخراج رئاسة الحكومة من ايدي مباي .

ويبدو ان المشكلة الكبيرة التي يواجهها رجال « الكتلة » ، ليست اليوم جولدا مئير ، بل ... بنحاس سبير . فهو برفضه العنيد يخرب لهم الصف . ولا يمكنهم من نقل الخلافة بشكل « مرتب » . وجولدا تعرف ذلك ومن هنا يأتي مصدر قوتها .

(*) ـبالاستناد الى معريب ١٩٧٤/١/٢٥ .

ولو كانت جولدا تشعر ان رجلا كبنحاس سبير مستعد لتولي منصب رئيس الحكومة ، لما كانت على الارجح تفرض الصمت على نفسها ، بل كانت تفعل احد امرين : تتخلى عن منصبها ، لانها بطبيعتها غير قادرة على قبول اشياء مفروضة ، خاصة بعد ان اعتادت على السلطة المطلقة ، حيث لم يحاول احد مخالفتها ، او ـ تحاول مع بنحاس سبير تشكيل الزعامة الجديدة .

ان الوضع في الحزب وخاصة في « الكتلة » يقلق جولدا مئير ، وليس هذا فحسب ، بل ان « الكتلة » ايضا تعرف وضعها . وربما لهذا السبب يسعى الآن رجالهـا الى الانتظام من جديد من خلال تقصير خطوط الجبهة . يقولون مثلا ، بانه خلال المشاورات الداخلية جرى الحديث على ضرورة تحقيق سلام شامل مع موشي ديان ـ وليس فقط « اتفاقية فصل » معه ـ وعدم السماح لاي عنصر بالنيل من مكانته . وخاصة اذا كانت الضرورة تقضي بالذهاب الى انتخابات جديدة .

ولقد كتبت معريب بتاريخ ١٩٧٤/١/١٦ تقول : « عملية « فصل القوات » بين الاحزاب الاسرائيلية المختلفة وداخل الاحزاب نفسها مستمرة ، واذا كانت المفاوضات ستؤدي الى حكومة ما فانها ستساعد في اجراء انتخابات جديدة اكثر مما ستساعد في ايجاد قيادة للدولة » .

المفاوضات تبدو من الخارج وكأنها بين المعراخ وشركائه ـ في الحاضر والماضي ـ وكأن كل طرف في المفاوضات يمثل حزبا موحداً ومتكتلا .

اي انه توجد خلافات بين الاحزاب المختلفة وتوجد خلافات داخل كل حزب من الاحزاب المشتركة في المفاوضات مما يعوق تأليف الحكومة .

ماهي اسباب افول نجم مباي :

باستثناء الاسباب الواضحة ـ الاخفاق ، الاستهتار بالراي العام ، سلطة القرارات الشخصية ، انهيار الثقة الشعبية هناك ايضا عاملان تركيبيان قد اسرعا بعملية الغروب . هذان العاملان بايجاز : (*)

كان قادة مباي يطمحون الى اقامة اتحاد حركات العمال (معراخ) الا انه حتى ايام اشكول كان هذا هو الطموح الحالم . وعندما تحولت الرؤية الى سياسة ، وعندما اتحدت الاحزاب العمالية كافة ، بعد حرب الايام الستة ، اتضح ان القضية ليست بسيطة .

ان توحيد كافة الاحزاب العمالية كان يجب ان يجلب للمعراخ ـ قوة ، لكن الاتحاد اشار الى بداية فقدان القوة . وهناك خبراء يشيرون ، الى ان كل اتحاد يبعد عنه جماعات هامشية ولهذا كان متوقعا فقدان معين للاصوات المؤيدة . الا ان افول نجم المعراخ يتجاوز فقداننا من هذا القبيل .

هناك قضية مركزية واحدة :

منذ لحظة اتحاد الاحزاب العمالية كافة بتجمع واحد ، واجه المستوطنون الاسرائيليون خيارا : ان يمنحوا لهذا التجمع اكثرية ، وبهذا الشكل ان يسلموه سلطة مطلقة ـ امتياز السلطة كما هو متعارف ـ او ان يقترعوا ضده .

بعبارة اخرى :

كان الخيار بين اسلوب سلطوي واحد ، بدون اي تبديل ، بدون جزاء وعقاب ، وبين الابتعاد التدريجي عن المعراخ . وهكذا كان ... ابتعاد تدريجي عن المعراخ . ولو وقف امام المعراخ حزب كبير ، معتدل وشعبي ـ ليس كحزب «الليكود» ـ لكان الهروب والابتعاد عن المعراخ على درجة اكبر ولربما كان قد وصل الاسرائيليون الى بديل سياسي فعلي .

ان مجرد المناداة باتحاد الاحزاب العمالية يعني النداء بالسيطرة في « اسرائيل » من قبل حزب واحد والى الابد . وهناك قسم من الاسرائيليين يتخوفون من هذه الامكانية وقلصوا مساندتهم للاحزاب العمالية ، وخاصة من بين الجيل الناشيء الذي لايكن اخلاصا وراثيا لحركة العمل .

باختصار : لقد استفاق المعراخ بعد نداء يتسحاق بن اهرون « اهرع الى التبديل قبل ان تاتي الكوارث » . الكوارث قد اتت ـ لكن التبديل حاليا ابعد مما كان عليه في الماضي .

حمائم بلا اجنحة :

لقد كان باستطاعة الحمائم في المعراخ ان تلعب دورا اكثر جدية في سياسات « اسرائيل » وبالتالي في المحافظة على الحزب من الانهيارات التي يتعرض لها . واقصد بالذات لوبا الياف ، صاحب الآراء المعتدلة والذي سبق وعبر عنها قبل حرب ٦ تشرين(اكتوبر) . لو انشق الياف عن المعراخ في حينه لكان بامكانه ان يقف اليوم على رأس قائمة ذات اهمية في الكنيست، تكون مهمتها تامين المعراخ وحمايته من جناحه الايسر في وجه انتفاض احزاب اليمين . وتجربة شلوميت الوني تؤيد هذا الراي فبالرغم من انها

(*) ـ المعلومات من هآرتس ، ١٩٧٤/١/١١ .

انشقت عن المعراخ وبالذات عن حزب العمل على اسس داخلية محضة الا انها جنت ثمار انشقاقها واصبحت لها كتلة مستقلة في الكنيست ، ولربما تدخل الوزارة ، ولقد كان اجدر بـ « الياف » وهو الرجل المثقف الذي تلتف حوله حلقة لامعة من المثقفين ان يكون على راس معسكر الحمائم .

الا ان هذه الامكانية قد فقدت نتيجة للتصورات غير الصحيحة التي تصورها الياف وزملاؤه قبل حرب تشرين ، وبالتالي نتيجة للتخطيط التآمري الذي حال دون فتح قوائم المرشحين من جديد بعد الحرب ، والتي اشترك فيها كل من زعامة حزب المعراخ التقليدية ، وحزب الليكود اليميني ، وفي النهاية نتيجة للشعار الضعيف الذي رفعه اليافوزملاؤه بعد الحرب : **« بالرغم من كل هذا معراخ »**. لقد كانت هذه خطوة جريئة نحو الانتحار حيث ضحى فيها الياف وجماعته بانفسهم من اجل ديان واصحابه . وقد عرف غلطته بعد حرب ٦ تشرين التحريرية .

ان كارثةمعسكر الحمائم ـ اذا جاز التعبير ـ ليست كارثتهم الشخصية . فالحقيقة هي ان صورة الكنيست الثامنة مشوهة ولا تعطي صورة صحيحة لتناسب القوى في الشعب ، وبناء عليه لا تتيح ، في الواقع قيادة متوازنة للسياسة الاسرائيلية . فمن جهة هناك معسكر متراص ، واضح ومعلن للتكتل ، ولديه قيادة مؤهلة ، ذات قوة تعبير ، متوحدة الهدف ، الى جانب كونها متعددة الالوان . اذ ان الفروق بين شموئيل تمير وابراهام يافيه ، بين اريك شارون ومناحم بيغن ، لا تحول دونهم ودون طرح موقف واحد واضح ، بينما ينضم اليهم جزء لاباس به من المفدال . ومقابلهم يقف معراخ يتضمن «كتلة» ليس لديها اي خطة او بوصلة سياسية او طليعة سياسية عنيدة .

امام قوة التكتل وضعف قيادة المعراخ ، كان باستطاعة الحمائم ان يشكلوا مؤشرا للميزان المصيري . ان المعسكر قائم ولديه قوة ، كما انه لديه انصاره ، لكن هذا المعسكر غير ممثل في الكنيست ويقع جزء من الذنب على عاتقه هو ، وقسم آخر على التخطيط التآمري الذي اعد لعزل نفوذه وتأثيره . (يديعوت احرونوت ١٩٧٤/١/٢٥) .

سر اعتدال ديان :

حتى نعرف اسباب السرعة الزئبقية التي يغير بها ديان مواقعه واقواله علينا ان نعود الى جذور علاقة ديان بمناحم بيغن . قبيل عدوان ٥ حزيران ١٩٦٧ ، وعندما فكرت السلطات الاسرائيلية بتشكيل حكومة تكتل قومي ، بذل بيغن اثناء المشاورات معه لدخول الحكومة ، كل ما في وسعه لكي يكون موشي ديان وزيرا للدفاع . وقد رفض «رجاوات» كثيرة صريحة لجولدا مئير ، يسرائيل جليلي ، بنحاس سبير وشخصيات اخرى للانضمام الى الحكومة بدون موشي ديان ورافي (في تلك الايام كانت جولدا مئير ترى في رافي حركة فاشية وقد قالت « ان المعراخ لن يكون الحزب الاشتراكي الاول الذي يسلم مقاليد السلطة للفاشية بدون قتال ») (*) .

وكان بيغن يؤمن بأن ديان هذه المرة سيدفع السند المستحق عليه ، وسيخرج ، على الاقل ، بتصريح رسمي يوجب اقامة حكومة تكتل وطني . صحيح ان ديان قد فعل هذا ، في محادثات شخصية وفي هيئات ضيقة ، الا انه اشترطه بموافقة رئيسة الوزراء ، وكما هو معروف ان جولدا مئير تعارض هذا الامر وترفضه .

لقدخاب رجاء رؤساء الليكود بدرجة غير قليلة في زملائهم في رافي . فبعد محادثة طويلة بين بيغن وبين وزير الدفاع ، ديان ، بدا رؤساء رافي يصرحون ـ سلبيا ـ الى جانب اقامة حكومة تكتل وطني .

وقد وضح الامر شمعون بيرس ، تقريبا ، بهذه اللهجة : نحن موجودون في تجمع اسمه معراخ . وغالبية هذا التجمع هي ضد اقامة حكومة تكتل وطني . واعتقد حاليا بانه لا يوجد اي مغزى ، لنكون صوتا وحيدا ـ صوت رافي مؤيدا حكومة تكتل وطني . (يديعوت احرونوت ١٩٧٤/١/٢٥) .

ولقد اثبت ديان في تصريحاته الاخيرة بانه قرر التحصن في داخل المعراخ بالذات وليس خارجه ، وحينما قال بانه يؤمن برغبة السادات الصادقة في السلام ، فانه حفر هوة بينه وبين التكتل . (يديعوت أحرونوت ٢٥ / ١ / ١٩٧٤ عاموس كنان) .

ان سبب التحول في مسلك ديان لا يعود الى حبه للسلام قطعا ، ولا الى انضباطيته الحزبية ، التي هو ابعد ما يكون عنها ، ولا الى المبادىء التي تسير تصرفاته السياسية وغير السياسية . إن ديان انتهازي كبير يستعمل الكلمة كالرصاصة لتخدم هدفا معينا ولو كان القتل .

عندما كان « يغازل » بيغن واليمين ، **كان يعتقد بان المعراخ هذه المرة سوف يخرج من الحملة الانتخابية مثخنا بالجراح ، واضعف مما خرج بالفعل . الامر الذي سيمكن لديان بان يكون لسان الميزان في تشكيل اية حكومة قادمة سواء شكلها المعراخ المنهزم او شكلها اليمين بزعامة**

* ـ يديعوت احرونوت ١٩٧٤/١/٢٥ ـ شلومو تكديمون .

بيغن . وقد كان كل من الرجلين ـ ديان وبيغن ـ يحرص على رضى الآخر فعندما هاجم بيغن الحكومة ،لم يتعرض لديان، كما ان ديّان سارع لمصالحه أريك شارون بعد عملية العبور. من جهة ثانية أدرك ديّان بأن الظروف الدولية والعربية لن تسمح له بممارسة سياسات متزمتة متصلبة ، كتلك التي كان مسموحا بها قبل ٦ تشرين . **ومن هنا ركب موجة الحل السلمي وفصل القوات وهو يعتقد بذلك أنه وجد أخيرا قارب النجاة** . اذ أن ما حصل اخيرا على جبهة السويس يناسب ، على الاقل مرحليا ، ما حاول أن يبشر به ديان ، قبل حرب تشرين ، عندما طالب بضرورة انسحاب الجيش الاسرائيلي لمسافة ٢٠ كيلو مترا عن القناة، وبذلك يمتص نقمة الراي العام الدولي وبنفس المطالب الامريكية التي رات بموقف « اسرائيل » المتصلب سببا لسد كل سبل الحوار مع العرب . كما أنه بذلك يظهر تضامنه مع جولدا مئير التي كانت مسؤولة ، مثله تماما ، عن كل السياسات التي نفذها ديان في المناطق المحتلة والتي كانت موضع نقد شديد من الاوساط الاسرائيلية المعتدلة .

ومما يؤيد رأينا هذا ان جولدا مئير لا تخشى خوض انتخابات جديدة في حالة فشل تشكيل حكومة جديدة ، بل على العكس ، فهي تعتبر فصل القوات انجازا عظيما للحكومة التي تقف على رأسها . فبحسب تقديرها ، ينتظر الآن حدوث فترة طويلة نسبيا من الهدوء . فضلا عن ذلك ، بموجب مذكرة التفاهم التي تم التوصل اليها مع الولايات المتحدة ضمن لـ « اسرائيل » تنسيق سياسي كامل من جانب واشنطن ، اذا لم تف مصر بالتزاماتها . واذا ما سار كل شيء على ما يرام ، عندئذ سيستطيع التجمع أن يقول للشعب : انتظروا ، ها قد وعدناكم بالسلام ـ ووفينا بوعدنا . واذا ما حدثت صعوبات فستقف الولايات المتحدة ـ كما وعد الدكتور كيسنجر ـ الى جانب « اسرائيل » .

المواقف التكتيكية وتشكيل الحكومة :

مواقف حزب العمل من شركائه في الائتلاف مستقبلا، تمر من خلال مواقفه بالنسبة لمراكز القوى في داخله فـ « الكتلة » التي تعرف حرج موقفها بسبب هبوط أسهمها في الانتخابات يسعى رجالها الآن الى تحقيق سلام شامل مع موشي ديّان ، كما ذكرنا سابقا . وهذه الامور تقال بشكل خاص بالنسبة للحالة التي تقتضي فيها الضرورة الذهاب الى انتخابات جديدة في الآونة القريبة .

في هذه الظروف التي تلوح في أفقها امكانية اجراء انتخابات جديدة ، تأخذ بالانخفاض قوة مساومة « الكتلة » مع رئيسة الحكومة . فهناك اجماع على أنه في حال اعادة الانتخابات سيحتاج اليها اليوم اكثر من الماضي . وربما لهذا السبب يسعى سبير لمنع الوصول الى وضع يضطرون فيه للذهاب الى انتخابات جديدة .

جولدا بالذات لا تخشى الذهاب الى انتخابات جديدة، انها تعتقد ، كما ذكرنا سابقا ، بأن عملية فصل القوات انجاز عظيم للحكومة ..... ان عودة عشرات الآلاف من الجنود الى المؤخرة ... ستحسن الجو وتخفف حدة الاشياء من التجمع ، داخل الجيش وبين الكثيرين من المواطنين ، وهذا الانجاز اعطى بسببه الكثيرون من اصواتهم للتكتل. (معريب ٢٥ / ١ / ١٩٧٤) .

ورئيسة الحكومة عازمة على أن تثبت انها ما زالت صاحبة العمل . ليس فقط في الحكومة ، بل في الحزب ايضا . ربما لهذا السبب لا يستطيع سبير أن يستمع لنصائح عدد من رجال كتلة مباي في التسرع بوراثة جولدا. ان وقت «الكتلة» ضعيف ولكن سبير بحاجة للوقت ، هذا يعني انه بحاجة لاستمرار ولاية جولدا ، مادام لايجد نفسه اهلا لتولي الخلافة .

وهذا يفهمه رجال « الكتلة » أيضا . ولذلك ، فان كل ما يريدونه هو أن يستعد سبير لليوم الموعود . وفي نطاق هذه الاستعدادات أشار عليه رفاقه بأن يتخلى عن حقيبة وزارة المالية التي سترتبط قريبا بأقدار اقتصادية جديدة، وبزيادة أعباء الضرائب وبأمراض اقتصاد الحرب ، ويتولى عوضا عنها رئاسة ادارة الوكالة اليهودية ، أو وزارة التجارة والصناعة .

على كل، في وضع غامض كهذا ـ حيث لا حكومة جديدة، ولا تأكيد بأنه في حال قيامها ستستطيع الصمود ، ليس هناك شيء أوضح من حقيقة أن الاقوياء ما زالوا بحاجة الى جولدا الضعيفة (نفس المصدر) .

على الصعيد الخارجي

ما زالت نفس المواقف والشعارات التي طرحت أثناء الحملة الانتخابية هي التي تتحكم بمواقف الفرقاء المعنيين بالرغم من ان بعض هذه الشعارات أخذ يفقد بريقه وبعض تلك المواقف المتصلبة أخذت تلين .

« لماذا تثيرون مشاكل قضية التهويد ؟ هل تريدون السير الى الانتخابات مرة ثانية ؟ هل من المستحسن أن تدور معركة الانتخابات حول السؤال : هل ينبغي تعديل قانون « من هو اليهودي »؟ كما تطالبون ـ وان يقرر الشعب ضد هذا ؟ » (يديعوت احرونوت ٢٥ / ١ / ٧٤) .

صاحبة هذه الاسئلة هي جولدا مئير والموجهة لهم الاسئلة هم رؤساء الجبهة المتدينة التوراتية ، شلومو لورنس ، يهودا مئير ابراموبيتش ، وابراهام فبرديغر . والمناسبة هي : الاستقبال الذي أقامه الرئيس في مقره ، بمناسبة انتخابات الكنيست الثامنة .

رفضت جولدا المطلب الانذاري للمفدال والجبهة المتدينة الذي سيشترط تعديل قانون « من هو يهودي ». فهو غير مقبول وغير معقول حسب رأيها ، بينما تطالب الاحزاب الدينية ، بأن يرد صراحة في القانون ، بأنه فقط عملية التهويد التي تتم كما يجب هي التي تعني يهودية المتهود . والمفدال الذي قيد نفسه عن قصد أو عن غير قصد بقيود « من هو يهودي » ويطالب بتغيير القانون، لا يستطيع التخلي عن هذا المطلب ـ خاصة اذا كانت تلوح في الافق امكانية اجراء انتخابات جديدة ، عندها ما عساه أن يقول للناخب اذا كان قد تخلى عن الوعد الذي قطعه له في انتخابات الكنيست الثامنة من أجل الكرسي . كما ان «المعراخ» و «الاحرار المستقلون» لايستطيعان التنازل في هذا الشأن للمتدينين. وبينما تسير الامور على هذا النحو ، **فانه ليس واضحا ما هو الحل الذي سيلجا اليه فنانو الصياغة ليتغلبوا على هذا الموضوع** . اما الشعار الثاني الذي رفعه مفدال في المعركة الانتخابية : اقامة حكومة تكتل وطني ، وأراده ان يكون شرطا انذاريا ، فقد أخذوا يتنازلون عنه رويدا رويدا ، وخاصة عندما قال المعراخ كلمته القاطعة حول هذا الموضوع . ويظهر بأنهم سيديرون ظهورهم نهائيا لهذا الالتزام الشعبي . (نفس المصدر) .

الليكود يعرقل تملص مفدال

لقد حاول قادة الليكود منع تملص مفدال وعرقلته ، اذ حينما أجريت مقابلة ـ بمبادرة مفدال ـ بين رؤساء كلا الحزبين للبحث في الموضوع ، ازال رؤساء التكتل ـ مناحم بيغن ، اليميلخ ريمالت ، يغال هوروبتش ، شموئيل تمير كل عائق يمكن ان يعترض الطريق . قال بيغن في معرض حديثه ـ بأنه يأمل بأن لا تستغل هذه المقابلة كذريعة للتملص من التزامه . وقد تحدث جميع قادة المفدال مثل زيرح فارهفتج ويتسحاق رفائيل بلهجة حماسية مساندين اقامة حكومة عريضة ، الا ان عضوي الكنيست الشابين زبولون همار ويهودا بن مئير زعما بأن رؤساء حزبهما لم يعملوا كل ما في وسعهم ، من أجل اقامة حكومة تكتل وطني .

ولم يتردد الدكتور بورغ في محادثات شخصية ، في الاعتراف ، بأنه ليس هناك ما يمكن عمله في هذا الشأن ، امام معارضة المعراخ ، كما انه لا يرى منطقا في مطلب الليكود ، على أنه اذا طرح المفدال هذا الموضوع بشكل انذاري ، فلن يكون للمعراخ خيار حينذاك ، الا استدعاء الليكود لمحادثات ائتلافية .

بورغ يقتنص فرصة التملص

عندما استمع الدكتور بورغ الى اقوال اول خطيبين للتكتل في المناقشة السياسية في الكنيست ـ مناحم بيغن وارئيل شارون ـ انقض عليها وكأنه وجد فيها غنيمة كبرى . لان كلاهما في الحقيقة انتقد سياسة الحكومة في مسألة فصل القوات ، واستعملا تعبيرات حادة في خطابيهما. لقد حدد وزير الداخلية ، بأن هذه الخطابات قد خلقت حاجزا بين المعراخ والتكتل، بحيث لا يمكن مد جسر فوقه. كما انه ادلى برد فعل الى الصحافة، فسر بأن هذه الخطابات ازالت امكانية تشكيل حكومة عريضة . لكن هذا البلاغ لم ينشر باسم بورغ ، انما باسم مصدر « رفيع المستوى » في مفدال . وهكذا استجيبت رغبات معراخ بأنه لا يمكن تشكيل حكومة تكتل وطني .

كما ان زعيمي رافي ، ديان وبيرس صرحا تصريحات سلبية الى جانب اقامة حكومة تكتل وطني كما ذكرنا سابقا (يديعوت احرونوت ٢٥ / ١ / ٧٤) .

موقف الليكود ـ معارضة نهّاشة

قال عضو الكنيست بيغن في جلسة اللجنة المركزية لحزبه ، بانه لو ارادت جولدا مئير أن تقوم حكومة تكتل وطني لكانت تقوم مثل هذه الحكومة ، ذلك ان ديّان لا يمانع وكذلك الامر بالنسبة الى بنحاس سبير .

كما دعا بيغن المفدال والجبهة الدينية التوراتية الى نشر تصريح مشترك مع التكتل ، يقرران فيه أن هذه الاحزاب الثلاثة تعارض كل اقتراح أو مشروع يعني اعادة تقسيم البلاد وتسليمها الى سلطة أجنبية . وقال أن مثل هذا الاعلان سيكون موفقا لراي ما يقارب من نصف أعضاء الكنيست ـ وسيكون له مدلول سياسي كبير . (معريب ٢٥ / ١ / ٧٤) .

ومن أقوال بيغن وشارون وهوروفيتش وتمير ـ في المناقشة العامة في الكنيست في أواخر شهر كانون الثاني (يناير) يستدل على ان التكتل ينوي انزال ضربات قاسية بالمعراخ والحكومة .

وهناك من يتوقع تصدع التكتل في الداخل ، الا أن كل الدلائل تشير ، كما يؤكد زعماؤه ، بأنهم لن ينافسوا

زعامة بيغن ، ولا يفكرون بزعزعة التماسك الذي يميز التكتل في الوقت الحالي . ولا شك بأن الانتخابات الاخيرة بلورت قيادة جديدة للتكتل ، قيادة مؤلفة من :

أ — تلامذة جابوتنسكي (حيروت — المركز الحر) .
ب — مؤسسي الصهيونية العمومية (الاحرار) .
ج — تلامذة بن غوريون (القائمة الرسمية) .
د — الخارجين من كل فصائل المعراخ (حركة العمل من اجل ارض « اسرائيل » الكاملة) .

ومع ان الليكود يبدو شكليا انه اشبه «بسوبر ماركت» للاراء ، الا انه في حقيقة الامر ، ما يوحد كتلة حاليا ، اكثر مما يفرقها . وغايته الاساسية التحول من معارضة الى سلطة . (يديعوت احرونوت ٢٥/١/ ٧٤) .

ولكن ما يميز الليكود في المرحلة الراهنه، هوان زعماءه بالرغم من دعوتهم الى التمسك بالاراضي المحتلة ، وتقديم برامج لا تختلف عن البرامج الاستعمارية في شيء ، الا انهم يتبعون في المدة الاخيرة لهجة مغايرة . لا يتبعون بعد لهجة « ارض اسرائيل الكاملة » — كما ان الحركة « من اجل ارض اسرائيل الكاملة » قد انضمت اليهم على هذا الاساس — وليس حتى « ولا شبر ارض » ، انما يقترحون، باسم السلام ومن اجل السلام ، على الشعب الاسرائيلي وعلى حكومة « اسرائيل » عدم التراجع عن اي شبر .

لم يغير رؤساء جاحل انفسهم ،كما ان اسلوبهم مستمر في كونه متجاوزا للديماغوتية ، الا ان صيغهم اتخذت طابعا كلاميا جديدا : في مطلع ونهاية كل جملة تأتي كلمة السلام.

انهم يشعرون ويدركون ما يريده الشعب وخاصة بعد حرب ٦ تشرين التحريرية . انهم يلبسون مفهومهم القديم بحلة جديدة ، بينما يبقى المضمون نفسه . (عل همشمار ٢٨ / ١ / ٧٤) .

موقف مبام من المفدال وشروطه

هناك اكثر من راي في هذا الصدد . لقد كتب ي . رابي في « عل همشمار » بتاريخ ٧٤/١/٨ قال : « يجب ان نعطي لقيصر ماله » اي يجب ان نتنازل للمفدال في مجلس الدين . بحيث يتنازل المفدال للائتلاف بتغيير موقفه من حكومة — طوارىء قومية .

ويقترح البعض كما ورد في عل همشمار بتاريخ ١٣ / ١ / ٧٤ ، بأن موقف المفدال من « ارث الأجداد » أيضاء يجب الا يمثل عائقا في طريق ضمه الى الائتلاف ، لان قضية الضفة الغربية هي في الحقيقة قضية بعيدة — ولا داعي للقلق عما سيأتي في المستقبل . والى ان تحين ضرورة حسم اسرائيلي في قضية الضفة الغربية سيحدث الاتي :

آ — إما ان يغير المفدال رايه .
ب — إما ان يغير المعراخ رايه .
ج — او ان العرب سيغيرون رايهم .

وينتقد الكاتب اصحاب هذا الراي لانه يعتقد بأن الامور متداخلة في بعضها ، **« ومن يتوقع من حكومة « اسرائيل » ، بأن تعمل بحزم لشق طريق لتسوية سلمية، عليه ان يعرف بانه من غير الممكن الفصل — ولو لفترة قصيرة — بين قضية سيناء وبين قضية الفلسطينيين،وبين قضية الضفة الغربية ، وبين قضية غزة وقضية هضبة الجولان . فالامور متداخلة ومترابطة مع بعضها » .**

وتستبعد تلك الاوساط امكانية التوصل الى تسوية منفردة لامع مصر ، ولا حتى مع الاردن . كما ان آبا ايبان بدا من مدة وجيزة يقول ، لن نتمكن بعد اليوم من التحدث بمعايير نظرية سطحية ، بل سنضطر لبلورة مشروع سلام وحدود واضحة ، من اجل اكتساب مساندة امريكا ، ومن اجل ادارة المفاوضات في جنيف . ان عدم الحسم بخصوص الضفة يساعد العناصر المترددة للذهاب الى جنيف . كما ان بقاء الضفة الغربية وقضية الفلسطينيين معلقة في الهواء، ربما ينطوي على مخرج لكل غير المستعدين لدفع الثمن الحتمي في سبيل تسوية سلمية . ولن يكون بامكان الاسرائيليين ترك قضية الضفة — (التي ربما كانت اكثر قضية متشابكة ومعقدة) للمستقبل البعيد او للعناية الالهية .

ان مثل هذه الاوساط التي تتصور هذه التصورات، تستبعد انضمام المفدال للحكومة . وتقدم بديلا آخر « اذا رفض المفدال ، يجب محاولة تشكيل ائتلاف مقلص ، يرتكز على مساندة كل من قوائم شلوميت الوني وموكيد . وستكون هذه الحكومة حكومة تتمتع باكثرية برلمانية مؤلفة من عضوي كنيست ، الا انها ستكون حكومة ذات وجه سياسي واضح وذات قوة مبادرة وحسم . ولا مانع من ممارسة سياسة فيلي براندت في المانيا الغربية الذي شكل حكومة باكثرية صوت واحد ، وعندما انهارت اكثرية الائتلاف ، سار نحو انتخابات جديدة وخرج منها كاسبا وحظي باكثرية مستقرة » .

برنامج انتخابي مستقبلي

وتعتقد تلك الفئات بانه اذا ظهرت ضرورة ، واذا كانت امكانية لطرح حسم سياسي كنتيجة للمفاوضات في جنيف على الشعب ، فيجب عدم التردد في مواجهة الشعب وطلب ثقته عن طريق الانتخابات .

وسنسال الشعب :

١ — اذا كان يرغب في كسر الجمود السياسي ومنع نشوب حرب جديدة واحراز تقدم ملحوظ نحو تسوية سلمية .

٢ — اذا كان يرغب في التقدم نحو تسوية سلمية عادلة .

٣ — اذا كان يرغب في تخفيف حدة عداء الاتحاد السوفييتي .

٤ — اذا كان يرغب في التحرر من سيطرة المفدال الدينية .

٥ — اذا كان يرفض ايديولوجية البرجوازية الصهيونية الوطنية التي يمثلها الليكود والتي معناها مغامرة سياسية + استغلال عمل ايد عربية رخيصة من ناحية وسيطرة الملكية الخاصة والسمسرة على الدولة (زائد قمع حرية العمال) من ناحية اخرى . (عل همشمار ٧٤/١/١٣) .

يلاحظ ان هذا البرنامج يغطي القضايا السياسية والاجتماعية ويتميز بوضوح وحسم ، ومن الممكن ان يكون المخرج للمعراخ اذا رافقته اجراءات تنظيمية جديدة .

وليس هذا التصور بعيدا الآن عن رجال المعراخ ، فهناك دلائل تشير الى ان شلوميت الوني في الكنيست ، على راس قائمة مستقلة ، من الممكن ان تدخل في اللعبة البرلمانية ، وتبدأ بعمل حساباتها على هذا الاساس . لقد فاجأت الجميع بمبادرتها لعمل صفقة مع المعراخ هي و « الاحرار المستقلون » والجبهة التوراتية ، حيث أنه مقابل الاقتراع لصالح انتخاب رئيس المجلس يسرائيل يشعياهو من جديد ، تنال قائمة الوني بالتالي ، منصب نائب رئيس المجلس .

وفي سبيل تعزيز هذا الاتجاه يعمل المعراخ حساباته، في حالة تشكيل حكومة مقلصة على اساس بأن كتل الكنيست ، مع كل تناقضاتها ، لن تتوحد في المعارضة ضد المعراخ ، خاصة وان نزع الثقة من الحكومة ، سوف يدفع البلاد الى انتخابات جديدة . لذلك سيقترع كل حزب والبوصلة في يده .

واذا لم يكن اللحام جيدا وكانت الارتباطات الائتلافية ضعيفة ، واقتربت نحو ازمة ، فسيكون باستطاعة الحزب الكبير توجيه دفة طريقه بمساندة من شظايا احزاب اخرى التي ستتجمع حوله ، للاقتراع حول المشاكل الواردة على بساط البحث ، من اجل تأمين الاكثرية ولاقامة حكومة الاقلية . وطالما كانت طريقة الانتخابات الحالية قائمة وامكانية تغييرها غير منظورة ، فالارجح هو حكومة ائتلاف مرنة لا تكبل شركاءها في النطاق الضيق المحدود (دافار ، ٢٠ / ١ / ٧٤) .

ويظهر بأن الامور تسير بهذا الاتجاه . فقد اذاع راديو « اسرائيل » (عبري) (بتاريخ ١٣ / ٢ / ٧٤) الساعة ٢٣,٠٠ بأن المفدال انسحب من اجتماعات لجنة المفاوضات لتاليف الحكومة مع المعراخ . ويجري التفكير الآن بتاليف حكومة ضيقة،اي المعراخ+الاحرار المستقلون + شلوميت الوني (اي من ٥٨ او ٦١ عضوا) .

واعلن رجال المعراخ ان المفدال قام بذلك بعمل فظ وغير مهذب . واما جدعون رفائيل فقد اعلن ان المفدال تخلى للمعراخ في كل قضايا النزاع ، ولكنه لا يستطيع التنازل في مسائل « الضمير » اي مسائل الدين والدولة .

اما لماذا يؤخر المعراخ تاليف الحكومة ، فهناك عدا عن الاسباب الداخلية سبب خارجي يدفع المعراخ الى عدم الاسراع في تاليفها .

لقد وعد كبار الوزراء كيسنجر انهم سوف يتوصلون الى اتفاقية فصل القوات مع سورية فيما اذا اقنعها كيسنجر بذلك . وسيكون من الاسهل تنفيذ هذا الاتفاق في اطار الحكومة السابقة التي يحق لها حسب القانون ان تبقى في الحكم كحكومة انتقال مدة اخرى تنتهي بتاريخ ٧ / ٣ / ٧٤ . (هعولام هزه ، ٢٣ / ١ / ٧٤) .

وسواء كانت السلطات الاسرائيلية تريد توظيف اتفاقية فصل القوات لامتصاص الحاح الراي العام الخارجي عليها ، وخاصة الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة ، او للاستناد اليها في الامور الداخلية لتحقيق انفراج نسبي، بعد ضغوط حالة حرب تشرين التحريرية وما استتبعها ، لتستند الى ذلك الرصيد في عمليات المراوغة والمماطلة المقبلة . أو سواء ارادت تلك السلطات ان تجعل من عملية فصل القوات انتصارا مشجعا يستل من الراي العام الاسرائيلي — الذي لا يزال مشبعا بروح التربية الصقرية — تفويضا بالاستمرار في التدرج نحو التسوية . فاننا نقول بأن مرحلة جديدة قد بدات ولسوف تجعل « اسرائيل » لكل شبر تتراجع عنه ثمنا باهظا جديدا . وقد تضطر في سبيل ذلك عندما تصل سكين الحل الى مفصل القضية الفلسطينية والانسحاب من الضفة ، اما ان تذهب لانتخابات جديدة او الى حرب جديدة .

والارض العربيّة المحتلة بعد حرب تشرين

اسرائيل

في يوم ٦ تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٧٣ ، وهو يوم حرب تشرين التحريرية ، كان قد مضى على احتلال الاراضي العربية التي سيطرت عليها « اسرائيل » في غزوة حزيران ١٩٦٧ – ست سنوات واربعة اشهر ويوم واحد . وفي خلال تلك الفترة كانت المؤسسة الصهيونية قد اعدت نفسها على مختلف الاصعدة ، لابتلاع الاراضي العربية المحتلة او « هضمها » على حد تعبير الوزير موشي ديان .

وقد تتوج هذا الاعداد بما اسمي « **وثيقة جليلي** » التي وقعت في ١٩٧٣/٨/١٢ والتي كانت برنامجا رسميا **لحزب العمل الحاكم** تضمن خطط ضم هذه المناطق خلال السنوات الاربع التي تلي انتخابات الكنيست الثامنة وتهويدها ، وقد اتسمت هذه الوثيقة بوضوح نوايا ضم الاراضي العربية الى الكيان الصهيوني بحيث سماها بعض الصهاينة انفسهم مثل عضو الكنيست **اريه اليئاب** (التجمع) : « **وثيقة الضم الزاحف** » . اي الضم العملي التدريجي بحيث تصبح هذه المناطق جزءا من «اسرائيل» عمليا بدون اعلان الضم رسميا بهدف تجنب التبعات السياسية لذلك ..

وحرب تشرين التي زعزعت الكيان الصهيوني كله كان من الطبيعي ان تعرض للزلزال « وثيقة جليلي » اي سياسية الحكم الصهيوني تجاه الاراضي المحتلة وفي هذا المجال سوف نعالج مسالة هذه الاراضي المحتلة وموقعها من السياسة الاسرائيلية بعد الحرب . وبالتحديد . سوف نعالج النقاط التالية :

□ **موقف النظرية الصهيونية من الارض العربية بشكل عام .**

□ **تاثير حرب تشرين على مخططات الضم .**

□ **مواقف مختلف الاحزاب الصهيونية من الاراضي المحتلة بعد الحرب .**

□ **ماذا يجري في الاراضي المحتلة على الصعيدين : الاستيطان الصهيوني والمقاومة العربية .**

التوسع الاسرائيلي وليد النظرية الصهيونية :

لايمكن معالجة السياسة الصهيونية تجاه ارض عربية تحتلها « اسرائيل » كسيناء او الضفة الغربية لنهر الاردن او الجولان او القدس او غزة مثلا ، بمعزل عن المخطط الصهيوني العام القائم على النظرية الصهيونية تجاه الارض العربية . فمثلا قال الوزير موشي ديان في سنة ١٩٧٣ :

« **في سنة ١٩٤٨ عندما ، وضعت حدود « اسرائيل » للمرة الثانية كنا نريد اخذ جنين وغزة وبيت لحم والخليل ولكننا لم ننجح في ذلك . .** » (**معريب ٢٣ /٨/ ٧٣**) .

وسيطرت « اسرائيل » على المناطق المذكورة في عام ١٩٦٧ اي بعد ١٨ عاما من فشل المحاولة الاولى : سنة ١٩٤٨ .

ومثلا ، اضطرت « اسرائيل » في آذار سنة ١٩٥٧ الى انهاء احتلالها لسيناء وقطاع غزة بعد ان كان دافيد بن غوريون قد قال في سنة ١٩٥٦ ، وبعد الاحتلال مباشرة :

« **يوتبيت ، المسماة فيران ، والتي كانت الى ماقبل ١٤٠٠ سنة دولة عبرية مستقلة عادت لتكون جزءا من مملكة « اسرائيل »الثالثة (١) (يديعوت احرونوت)» ، ١٠/ ٨ / ٧٣) .**

(١) – اي دولة « اسرائيل » التي اقيمت بعد ان دمر الهيكل مرتين .

وعادت « اسرائيل » وسيطرت على قطاع غزة وسيناء في عام ١٩٦٧ ، اي بعد عشر سنوات من فشل المحاولة السابقة .

اي انه بالنسبة لقطاع غزة مثلا ، جرت محاولة اولى لضمها الى « مملكة اسرائيل » في سنة ١٩٤٨ وفشلت . وجرت محاولة ثانيــة لضمها في سنة ١٩٥٦ وفشلت . وجرت محاولة ثالثة لضمها في سنة ١٩٦٧ فضمت عمليا – لا رسميا – منذ ذلك العام حتى الآن . ومع انه هنـاك احتمال كبير لأن تفشل المحاولة الثالثة ، **ولكن ذلك لايعني انه لن تكون هناك محاولة رابعة وخامسة لضم قطاع غزة الى « مملكة اسرائيل » طالما لم تتخلَ « الدولة » الصهيونية عن نظرتها الصهيونية .**

لقد اثبتت الحركة الصهيونية منذ نشأتها ومن حيث النظرية والتطبيق ان لديها مخططا تدريجيا للاستيلاء على الارض العربية واثبتت بممارساتها حتى اليوم ان **نظريات هرتسل في القرن التاسع عشر ، لم تصبح تاريخا قديما وانما بقيت في القرن العشرين اساسا قائما للتطبيق الصهيوني مهما تغيرت وتكونت المصطلحات والتسميات التي تستخدمها الصهيونية لممارستها العملية .**

ولاثبات ذلك من الممكن الاطالة في سرد فقرات مطولة من الادب الصهيوني والعالمي قديما وحديثا ، لكننا لن نفعل ذلك في هذا المجال وسوف تكتفي ببعض النماذج الحديثة فقط .

(١) لا يعتقد الصهاينة ان « وثيقة جليلي » اي وثيقة ضم الاراضي العربية المحتلة كانت سببا مؤسفا لـ «كارثة» اكتوبر او ان وضعها كان خطا او « **تقصيرا** » او « **تقاعسا** » بل ان عدم وضعها وتطبيقها منذ فترة طويلة كان هو الخطأ .

فقد كتب مئير بارايلي احد محرري الجريدة الاسرائيلية شبه الرسمية « دافار » في ١٩٧٤/١/٢١ :

« **ان اكبر خطيئه اقترفناها ، وام امهات التقصير الذي نحن مسؤولون عنه هي ان اكتوبر سنة ١٩٧٣ لم يجدنا متمركزين جيدا في سلسلة واسعة من المستوطنات في الاماكن التي لم نستوطن فيها بعد .**

« **واقصد على سبيل المثال الرقعة الموجودة بين طولكرم وقلقيلية والتي كان يجب ان توسع « خصر « اسرائيل » الضيق ، واقصد كل ما كان مكتوبا في « وثيقة جليلي » .**

« فانا ايضا لديّ انتقادات « لوثيقة جليلي » ولكن ليس من نوع الانتقادات التي تضمنتها « اعترافات » بعض الرفاق . **وانتقادي « لوثيقة جليلي » هو انها جاءت متاخرة جدا وكان يجب ان توضع هذه الخطة قبل انتخابات الكنيست السابعة (اي قبل عام ١٩٦٩ – المحرر) .**

« **ولوان هذه الخطـة (خطة وثيقة جليلي) طبقت خلال فترة الكنيست السابعة (١٩٦٩ – ١٩٧٣) لكان وضعنا يختلف ولكنا اقتربنا من الوضع الذي كتب عنه م . بلنسون في اجابته على السؤال : الى متى ؟ »** .

وكان الزعيم الصهيوني م . بلنسون قد اجاب على السؤال : « **الى متى** » **في سنة ١٩٣٦ حيث كان يسال الجمهور الصهاينة مثلما يسال الجمهور الاسرائيلي اليوم : الى متى سنحارب العرب ؟** فأجاب بلنسون : **الى ان يتوصل الى « السلام مع العرب »** ، هذا السلام الذي لايمكن التوصل اليه « **الا بعد ان تصبح قوة شعب « اسرائيل » في ارضه كفيلة مقدما ، بهزيمة اي هجمه للعدو اينما كان وبعد ان يعرف اكثر الاعداء حماسا وجراة في كل معسكرات الاعداء انه لاتوجد اية وسيلة لكسر قوة شعب « اسرائيل » في ارضه لأن حتمية الحياة معه وحقيقة الحياة موجودة لديه ولا يوجد اي طريق آخر عدا عن طريق التسليم بوجوده** » (١) .

اذن فان « السلام » الذي فهمه بلنسون في سنة ١٩٣٦ هو نفس « السلام » الذي يريده صهاينة اليوم مع العرب ، وبعد حرب تشرين التحريرية ، ومن خلال الحديث عن انسحاب « اسرائيل » عن الارض العربية المحتلة وهو « **سلام » قائم على الاحتلال لا الانسحاب . وعلى القوة لا الاتفاق . وليس هذا اجتهادا او استنتاجا لاحد بل هو ماقاله الصهاينة بالامس واليوم بصراحة ووضوح .**

(٢) **وسياسة الصهيونية تجاه الارض العربية :**

بدات تتكشف امام الراي العام العالمي وتتعرض اليها الصحف والكتب ببعض التحليل الموضوعي .

ولناخذ مثالا حديثا مما كتب مؤخرا في العالم الغربي وفي بريطانيا بالذات .

فقد نشر **يان غيلمور** عضو البرلمان البريطاني والذي اصبح مؤخرا **وزيرا للدفاع في الحكومة البريطانية** ، نشر

(١) – (م . بلنسون ١٩٣٦/٦/٢٣) – عن « دافار » (١٩٧٤/١/٢١) .

آراءه حول الصهيونية في رسائل ومقالات ظهرت في صحيفة **« التايمز »** اللندنية ومما كتبه غيلمور على سبيل المثال .

« ان توسع « اسرائيل » عن طريق احتلال الاراضي العربية هو فعل ناتج عن نظرية الصهيونية ، والذي يتوقع من الصهيونية الا تتوسع اقليميا يكون مثل الذي يتوقع من الماء ان لا يجري وهو على منحدر ... » .

« ان المصاعب التي يواجهها الصهاينة ناتجة عن كون الدولة التي يريدونها ، استوطنها الآخرون ومن هنا أن خطة طرد العرب وتوطين اليهود مكانهم هي خطة قديمة نفذت ببطء ولكن بدقة وبدون رحمة » ...

« لقد تسببت الصهيونية بالظلم البشع للشعوب العربية . ولا يمكن باي حال اتهام العرب بسبب انهم لا يستطيعون التسليم بان « دولة عربية » تحولت الى دولة صهيونية بعد ان شرد السكان المساكين واصبحوا لاجئين » (١) .

(٣) ومثال حديث آخر من الاتحاد السوفييتي : فقد صدر في موسكو في بداية عام ١٩٧٣ كتاب هام اسمه : « الصهيونية : نظرية وتطبيق » اشترك في تأليفه **٢٠ كاتبا** من كبار البحاثه والاساتذة في اكاديمية العلوم واكاديمية الاجتماع وكان الهدف منه كما جاء في مقدمة الكتاب : **« تعرية ايديولوجية الصهيونية العالمية وسياستها » بشكل علمي موضوعي** ، ومما جاء في الكتاب :

«تعبر الصهيونية عن مصالح البرجوازية اليهودية الموغلة في الرجعية وقد تحولت الى ايديولوجية عنصرية حربية ... هناك تقارب سياسي واجتماعي بين الصهيونية والفاشية .. و « اسرائيل » تحولت الى العامل الرجعي الذي يعوق كل تغيير تقدمي في الشرق الاوسط والعالم كله » ..

« ان التطور السياسي لهرتسل واضح : فبسبب انتشار الافكار الاشتراكية في اوساط اليهود كانت هناك حاجة مستعجله لجذبهم نحو التعصب القومي وهذا الاتجاه ادى الى فكرة التوسع الاقليمي .. وفي سنة ١٩٧١ عرضت في الامم المتحدة خارطة « اسرائيل » التي رسمت وفق خارطة هرتسل وحسب هذه الخارطة تضم دولة « اسرائيل » مصر حتى نهر النيل ، سيناء ، كل الاردن ، سورية ، لبنان والعراق حتى نهر الفرات مع مخرج الى الخليج الفارسي وكل الجزء الغربي من المملكة العربية السعودية ... » (٢) .

وكما اسلفنا هناك الف دليل ودليل ليس في الادب الصهيوني وغيره فقط بل في اشكال الممارسة الصهيونية حتى اليوم . على ان الدولة الصهيونية تنطلق في سياستها من مبدا اخلاء الارض العربية من سكانها (او **« تنظيفها »** كما يقول الصهاينة) لتوطين اليهود مكانهم وليس في المناطق المحتلة فقط بل الارض التي هناك نية في احتلالها . ولمزيد من الايضاح نرى وضع الملاحظات التالية :

١ ـ في ممارستها للاحتلال تعمل السلطات الصهيونية على اخلاء من يمكن اخلاؤهم من الارض المحتلة والسكان الباقين تعمل على خصم علاقتهم بالارض . ومن مظاهر ذلك سياسة هدم البيوت ومنع تشغيل العرب في المستوطنات اليهودية الحديثة واستغلالهم في اعمال غير زراعية .

٢ ـ توجيه ضربات القتل الجماعي في المناطق المحتلة او المجاورة بحيث اصبحت **القسوة : سياسة صهيونية** . وهذه السياسة استعملت حتى في المناطق التي احتلتها القوات الصهيونية في حرب تشرين التحريرية مثل غرب القناة والتي وصلت ـ كما صرح المسؤولون المصريون ـ الى حد قطع اصابع اليد اليمنى عند الاطفال . والى حد التخطيط الذي كتبت عنه الصحف الاسرائيلية لهدم الاقتصاد العربي ونسف موارده حتى وان لم تكن مستغلة بعد .

٣ ـ من الاقوال الشائعة التي غرسها الصهاينة في ادمغة مواطنيهم القول : « العربي الجيد هو العربي الميت » ولم تقم في « اسرائيل » حتى بعد حرب تشرين التحريرية اي حملة ادبية لشجب هذه الجريمة وامثالها .

٤ ـ الصحف الاسرائيلية اسمت الارض التي احتلتها قوات الجيش الاسرائيلي غرب القناة اسما توراتيا (« بلاد غوشن ») كما تفعل عادة بالنسبة لكل ارض عربية تحتلها وتعتبرها جزءا من « ارض اسرائيل التاريخية » .

٥ ـ حتى بعد حرب تشرين التحريرية وبعد افتتاح مؤتمر جنيف هناك حملة اعلامية واسعة في « اسرائيل » هدفها التمسك بالاراضي المحتلة ومضاعفة الاستيطان اليهودي فيها .

(١) ـ (يديعوت احرونوت ١٩٧٤/١/٢٨ ـ نقلت هذه الاقتباسات عن التايمز اللندنية ليس لغرض مناقشاتها الموضوعية بل لتوجيه الاتهامات غير الموضوعية لكاتبها) .

(٢) ـ صحيفة « معريب » ـ ١٩٧٤/١/١٦ تعرض فقرات من الكتاب بدون ان تناقشها موضوعيا بل تكتفي بالتحريض على كتّابه وعلى الاتحاد السوفييتي « الذي يعد سكانه ايديولوجيا لكل خطوة يرتئيها الكرملن ولو كانت حتى تدمير دولة « اسرائيل » » .

وهذه الحملة مصحوبة بعملية « توعية » « دينية ـ عسكرية » على حد تعبير **الكاتبة الاسرائيلية الساخرة زيفا** ياريف وتهدف هذه الحملة التي تكثر من القراءة في كتاب **بشوع بن نون (١)** بالذات اثارة التعصب « الديني القومي» اليهودي تجاه الاراضي المحتلة ورغبة القتال من اجلها .

ولكن للانصاف وللحقيقة يجب ان نقول انه كانت هناك اصوات يهودية قليلة زادت بعد حرب تشرين اعلنت عن رفضها لاحتلال الارض العربية ودعت الى تطبيق القرار (٢٤٢) الداعي الى الانسحاب كما ودعت الى حق تقرير المصير بالنسبة للشعب العربي الفلسطيني ولكن لايمكن القول حتى الآن انها اصبحت عاملا سياسيا مؤثرا في « اسرائيل » . ومع ان الدعاية الصهيونية وصفت « فصل القوات » مع مصر قبل وبعد التوصل اليه على انه انسحاب اسرائيلي دون مقابل فان ٦٢٪ من سكان « اسرائيل » ايدوا الاتفاق حسب استقصاء للراي العام نشرته صحيفة هآرتس في ١٩٧٤/١/١٤ . وهذا يدل على ان الجمهور الاسرائيلي قد يفضل الانسحاب ليس مبدئيا او بفعل الرغبة بل بفعل الضغط وبالروح التي عبر عنها الشاعر الاسرائيلي الليبرالي يبي ، الذي قال :

« الدفء في البيت ،

افضل من البرد في المناطق المحتلة ... » (هآرتس ١٩٧٤/١/٢٢) .

الاحزاب الصهيونية والاراضي المحتلة في المرحلة الراهنة :

ان كل حزب صهيوني يؤمن بالتوسع الاقليمي على الارض العربية . ولا يوجد اي فاصل عملي بين سياسة حزب صهيوني وآخر تجاه هذه النقطة ، الا من حيث الوسائل ، ومن حيث المصالح الحزبية والشخصية .

فاهداف حزب « المبام » المتكتل مع حزب « **العمل** » في « المراخ » اي « التجمع » العمالي ، مع انه يتصف بالاشتراكية واليسارية لاتختلف عمليا عن اهداف « الليكود » اليميني المتطرف في الارض العربية ، بل ربما هي اخطر على الارض من حيث ان « المبام » العمالي لديه **«كوادر» لاقامة الكيبوتسات على الارض واما احزاب الليكود التي تدعو لمبدأ «المبادرة الحرة» فخطرها على الارض اقل من حيث الاستيطان الكولينيالي** . ولكن لعله من المفيد ان نجمل المواقف المعلنة لمختلف الاحزاب الصهيونية في المرحلة الراهنة تجاه الاراضي العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ .

موقف « المراخ » (التجمع) :

لكي نفهم موقف حزب صهيوني في « اسرائيل » يجب ان نتصرف اولا على مدى **تأكيد الاحزاب الصهيونية على الدعاية وتركيزها على كسب الرأي العام محليا وعالميا** ، فبما ان المؤسسة الصهيونية بتنفيذها لـ « المشروع الصهيوني » تقوم بعمل غير عادي فان هذا التنفيذ يجعلها **تقوم بنشاط اعلامي دعائي غير عادي الى درجة الخلط بين كون « اسرائيل » تقوم بنشاط اعلامي ما لخدمة السياسة او انها تقوم بعمل سياسي لخدمة الاعلام . وكل ذلك لخدمة الهدف البعيد المدى وهو تحقيق «الحلم الصهيوني»** من هنا ان بعض الاحزاب الصهيونية تدعي الاشتراكية مثلا بينما الحقيقة العلمية تقول ان « الصهيونية لا يمكن ان تكون اشتراكية » (٢) .

وحزب العمل وهو الكتلة الرئيسية في « المراخ » الحاكم عمد الى التلون بشكل واضح منذ احتلت «اسرائيل» المناطق العربية في حزيران ٦٧ . فعلى صعيد التصريحات الرسمية قال حكام « اسرائيل » في سنة ١٩٦٧ انهم ماخاضوا الحرب الا للدفاع عن النفس . وفي سنة ١٩٦٩ قالوا انهم يريدون الاستيطان في المناطق المحتلة ويدعمهم « حق شعب « اسرائيل » التاريخي » في ذلك ، ولكن بدون طرد العرب من اماكنهم . وفي سنة ١٩٧٠ قال ديان وقالت غولدا مئير انه **لتنفيذ عمليات الاستيطان لابد من « تحريك » (ومعناها في القاموس الصهيوني : « الطرد الوحشي »**

(١) بشوع بن نون يعتبر اول هتلر في تاريخ الانسانية وقد عرف عن دافيد بن غوريون انه كان مثله الاعلى ، وبمناسبة وفاته احيت بعض المعاهد الاسرائيلية « اسبوع بشوع بن نون » .

ـ بعد حرب حزيران ١٩٦٧ قال احد المجندين الاسرائيليين العائدين من الحرب لكاتب هذه السطور (الذي عاش في ظل الاحتلال الصهيوني فترة طويلة) : كنت احمل عددا كبيرا من القنابل اليدوية وقد القيتها جميعا داخل بيوت القرى والمدن التي « حررناها » من خلال الشبابيك .

وعندما سأل كاتب هذه السطور ذلك الشاب : لماذا فعلت ذلك وانت تعلم ان في داخل هذه البيوت نساء واطفالا ، أجاب : **« لماذا لا اقتل أطفال العرب منذ الآن وهم سيكبرون ويصبحون « مخربين » (أي فدائيين) »** ؟!.. وهذا الجواب يعبر عن العقلية التي ينميها الصهاينة لدى مواطنيهم بواسطة « التربية » الصهيونية و « الادب » الصهيوني. وهذا مثال واحد فقط من امثلة كثيرة مشابهة .

(٢) ـ كتاب « الصهيونية : نظرية وتطبيق » لعشرين كاتبا ، موسكو ١٩٧٣ .

ـ باعتراف صحيفة (عل همشمار في ١٩٧٣/٩/١٤) ـ **للعرب من اماكنهم** . وعلى صعيد البرامج السياسية للحزب الحاكم فقد اتخذ المعراخ في سنة ١٩٦٩ «البرنامج الشفهي» اي غير المكتوب والذي اخفى في باطنه خطط الضم التدريجي . واما في عام ١٩٧٣ وقبيل الانتخابات الاخيرة فقد اتخذ هذا الحزب البرنامج المسمى **((وثيقة جليلي))** والذي سجلت فيه بوضوح خطط ابتلاع مختلف المناطق المحتلة وضمها، وحرب تشرين التحريرية اضطرت الحزب الحاكم ليس الى الغاء هذه الوثيقة بل الى طيها حاليا والاستعاضه عنها بما صدر في ١٩٧٣/١١/٢٨ عن المكتب السياسي لحزب العمل واسمي « وثيقة الى ـ ١٤ نقطة ». فما هو الجديد في هذه الوثيقة الجديدة : (١)

□ لاول مرة يعترف حزب العمل رسميا **بالوجود الفلسطيني** وكان دائما قد انكر وجود الشعب الفلسطيني. فقد جاء في البند العاشر .

« ... وفي الدولة الاردنية الفلسطينية يمكن ان **يعبر عن الهوية الذاتية للعرب الفلسطينيين والاردنيين ، من خلال السلام والجوار الحسن مع ((اسرائيل)) ، ((اسرائيل)) ترفض اقامة دولة عربية فلسطينية منفصلة اخرى في غرب الاردن))** .

□ ادخل الحزب في الوثيقة الجديدة مصطلحا لم تتضمنه « وثيقة جليلي » وهو « التنازلات الاقليمية » والحقت هذه العبارة بعبارة **(((اسرائيل)) لن تعود الى حدود ٤ حزيران ١٩٦٧ ....)** .

□ عبارة **((الحدود الآمنة))** التي كثر الحديث داخل وخارج « اسرائيل » خلال وبعد حرب تشرين التحريرية عن سقوطها والتي استعملت في **((وثيقة جليلي))** استعمل مكانها في الوثيقة الجديدة عبارة **((الحدود التي يمكن الدفاع عنها))** .

□ « وثيقة جليلي » اعطت خططا محددة حول الاستيطان في مختلف المناطق المحتلة مثل خطة بناء **((مدينة يميت))** في رفح **وتهويد القدس** ومنطقة **قلقيلية ـ طولكرم** وغيرها واما الوثيقة الجديدة فقد جاء فيها (في البند ـ ١٢) :

« سوف يعمل **لمواصلة الاستيطان وتقويته وفق قرارات تتخذها الحكومة عندماتقتضي الظروف ذلك .** على ان يكون الاعتبار الاول عند اتخاذ القرارات هو **امن الدولة))** .

لقد قال حكام « اسرائيل » قبل حرب تشرين التحريرية ان حدود الامن الحالية (اي خطوط وقف اطلاق النار في ١٩٦٧/٥/٢١) **((هي افضل من أي سلام مع العرب))** ولكن حرب تشرين التحريرية ارغمت «اسرائيل» على ان تتخلى عن هذا الموقف .

وقال ديان في كانون الاول ١٩٧٣ : ان « اسرائيل » مستعدة الآن **((حيث ترابط فيما يسمى افريقيا وترابط في سورية ، لابد ان ندخل مفاوضات حول فصل القوات في المواقع التي نحن فيها الآن))** (يديعوت احرونوت ١٢/٢٦/ ٧٣) ، وكان ديان يعني الانسحاب المتبادل من كلا الطرفين في كلتا الجبهتين ولكن اتفاق فصل القوات الذي توصل اليه مع مصر في كانون الثاني ١٩٧٤ لم ينص على انسحاب مصر من جانبها واضطرت « اسرائيل » بعد عناد الى قبول الانسحاب الى خط الهضاب في المتلة والجدي . وديان الذي حاول عرقلة هذا الاتفاق قفز على مركبته بعد ان تيقن انه لابد منه .

وبخصوص الانسحاب من سيناء ، فهناك مايثبت ان « اسرائيل » سوف تحاول ترسيخ فصل القوات وتحويله من خطوة عسكرية الى حل نهائي دون ان تنسحب من سائر اجزاء سيناء (وقد عبر عن ذلك الوزير ديان في محاضرته التي القاها في تل أبيب في ١٩٧٣/١٢/٢٥) (٢) الا في حال وجود ضغط سياسي او عسكري كاف لارغامها على **الانسحاب** .

ونفس هذا الاسلوب قد يتبعه الحزب الاسرائيلي الحاكم تجاه الجولان ، ولن تنسحب « اسرائيل » عنها انسحابا كاملا الا بفعل الضغط الكافي في هذا الاتجاه لأنها على مايبدو تريد التوصل الى نوع من « فصل القوات » الدائم مع سورية ايضا .

اما بخصوص الضفة الغربية لنهر الاردن فان احدى نقاط الخلاف بين المعراخ والمفدال في طريق تاليف الحكومة الجديدة هو ان المفدال يعارض « اعادة تقسيم « اسرائيل » الغربية » اي فلسطين من النهر الى البحر وهذا يعني الانسحاب من الضفة الغربية .

ويبدو مما نشرته صحيفة **عل همشمار** في ٧٤/١/٢٧ حول امكانات « فصل القوات مع الاردن » ان الحكومة الاسرائيلية تسعى الى التوصل الى « فصل قوات » قائم

(١) ـ نشر النص الكامل لهذه الوثيقة في « نشرة الارض » العدد ـ ٦ ـ ٧ كانون الاول ١٩٧٣ .

(٢) ـ انظر نشرة « الارض » العدد ـ ٩ ـ ١٩٧٤/١/٢١ ص ٢٧ ـ ٣١ .

على ماعرف **((بخطة الون)) بحيث تعاد للاردن المناطق الاهله بالسكان في الضفة الغربية وقطاع غزة مع الربط بينهما برقعة مارة في اراض اسرائيلية و ((اسرائيل)) تستمر في السيطرة على المرتفعات المشرفة على نهر الاردن والمستوطنات الامنية وطرق المواصلات اليها))** (١) . وكانت الصحف الاسرائيلية قد نشرت انباء نقلتها عن « مصادر غربية » حول لقاءات بين الملك حسين ويغال الون حول هذا الموضوع (هآرتس ١٩٧٤/١/٢٩) .

ولعله من المفيد أن نسجل رأيين مختلفين لاثنين من **المعراخ** حول قضية **الشعب الفلسطيني ونحن بصدد** البحث في موقف هذا الحزب من الضفة الغربية . والاول هو **ميخائيل اساف** الذي يكتب في الصحيفة شبه الرسمية **((دافار))** . والثاني هو **جبرئيل شتيرن** الذي يكتب في صحيفة **المبام « عل همشمار »** . (المبام والعمل يكونان المعراخ اي التجمع) .

يقول ميخائيل اساف وهو مراقب للشؤون العربية منذ ٥٠ سنة كما يصف هو نفسه (وكان محررا لصحيفة « اليوم » العربية الحكومية التي حلت محلها « الانباء ») :

« على الرغم من الالتزام المعلن بهدف القضاء على « اسرائيل » والذي ما زال قائما . هناك دلائل على وجود مجرى لهضم الحقيقة القوية التي خلقتها « اسرائيل » وهذا المجرى آخذ في النماء في قسم من العالم العربي . وهضم معناها رؤية دولة « اسرائيل » كأحد العناصر المكونة لهذه المنطقة . ونتائج حرب يوم الغفران (٦ تشرين التحريرية) ادت بلا شك الى تقوية هذا المجرى ولكن القوى المتطرفة والعدوانية ما زالت بعيدة عن التسليم بذلك . لذلك هناك مكان للاعتقاد أن حرب تشرين لم تكن الحرب الاخيرة بين العرب و « اسرائيل » . وربما تنجح محاولة كيسنجر في لجم القوى المتطرفة لمدة سنوات ولكن فيما اذا لم يضع التطور العالمي حدا للحرب في المستقبل القريب بين زبائن الدول الكبرى ايضا **لن يكون هناك مناص من حرب جديدة تقضي بواسطة العرب أنفسهم على الحركة المتطرفة وخاصة الحركة الفلسطينية لتمكين المنطقة كلها من التفرغ لاعمالها الحيوية والبناءة .**

((وحسب التفكير المنطقي لا يمكن التوصل الى تسليم العرب الحقيقي والشامل هذا بوجود ((اسرائيل)) بدلا من عدائهم لها قبل نهاية هذا القرن وربما أبعد من ذلك)) (دافار ١٩٧٤/١/٢٥) .

اذن فميخائيل اساف وهو « الحجة » في الشؤون العربية والمحرر في صحيفة « دافار » شبه الرسمية يعتقد أن النزاع العربي ـ الاسرائيلي سيحل عن طريق تسليم العرب بوجود « اسرائيل » الصهيونية والشرط الاساسي لذلك هو تصفية الشعب الفلسطيني والقضاء على مقاومته . وهو يقول ذلك الآن وبعد حرب تشرين وموقف « اسرائيل » الرسمي حتى الآن ينطلق من هذا التفكير . ويتجلى بشكل خاص في مواقف المؤسسة الصهيونية من قضية الانسحاب من الضفة الغربية للاردن وحل قضية الشعب الفلسطيني . وهذا الموقف ينسجم مع الموقف التوسعي التدريجي للصهيونية.

واما **جبرئيل شتيرن** فيقول :

((هناك تحول تاريخي في العالم العربي الكبير يُعبر عنه في الذهاب الى مؤتمر السلام في جنيف وهذا التحول التاريخي ظهر ايضاً في أوساط الفلسطينيين سواءً في المهجر أو في المناطق (المحتلة) . ولكن لمزيد الاسف والعجب لا تظهر الاوساط الرسمية (في اسرائيل) أي دليل على أنها تلاحظ هذه الظاهرة . وفي الوقت الذي يعترف فيه العالم العربي قاطبة ب ((منظمة التحرير الفلسطينية)) كالممثل الشرعي للفلسطينيين وفي داخل هذه المنظمة تتقوى العناصر المعتدلة والبناءة وان لم تسيطر عليها بعد لا يوجد في القدس وتل أبيب اعادة نظر بخصوص ذلك . بل بالعكس العنوان الوحيد الموثوق والمعترف به ـ فيما اذا كان هناك اعتراف ـ هو نظام الحكم الهاشمي في عمان واما كل اتصال مع منظمة التحرير الفلسطينية فتعتبره ((حكومة اسرائيل)) مقدما ((معاديا)) أو ((تآمريا)) أو ((تخريبيا)) . الى درجة أن قائدة نساء في نابلس تؤخذ الى المحاكمة بتهمة توزيع الملابس على اسر السجناء لاسباب الامن والى درجة عدم السماح لرئيس بلدية البيره المطرود بالمجيء بهدف الاشتراك في جنازة والده في أريحا)) . والاهم من ذلك أن شخصيات الضفة والقطاع تحذر من الذهاب الى القاهرة للاشتراك في المجلس الوطني الفلسطيني لاتخاذ قرار حول الاشتراك او عدم الاشتراك في مؤتمر السلام في جنيف ويهددون بعدم السماح لهم بالعودة فيما اذا اشتركوا به . وفي الحقيقة هذه مشكلة معقدة حيث ان اشتراكهم يعطي المؤتمر صفة قومية شاملة ولكن من جهة اخرى يبدو أن اشتراك شخصيات من الضفة والقطاع قد تقوي العناصر المعتدلة والبناءة على الاقل في المحادثات

(١) ـ عل همشمار التي صدرت عددها الصادر في ١٩٧٤/١/٢٧ بهذا الخبر ذكرت انها نقلته من مجلة « الديار » اللبنانية الصادرة في ١٩٧٤/١/٢٦ .

من وراء الستار وحتى اذا صدرت القرارات متطرفة جدا ...» (عل همشمار ٢٧ / ١ / ٧٤) .

ويبدو أن تفكير **جبرئيل شتيرن** هذا هو نفس تفكير الاوساط الشابة (مثل هشومير هشعير) في « المبام » وفي أوساط شباب « المباي » في حزب العمل ايضا .

ومن الجدير بالذكر أن كتلة « رافي » في المراخ ترفض الانسحاب عن الضفة الغربية وتدعو الى تقسيمها **« تقسيما وظائفيا لا اقليميا »** اي « اسرائيل » تسيطر عسكريا على على كل الضفة الغربية وتضم بعض اجزائها رسميا وجنسية سكانها تكون أردنية والادارة المدنية في المناطق التي لا تضمها « اسرائيل » تكون اردنية (معريب ـ ملحق ـ ٢٥/١/٧٤)

موقف « الليكود » :

الليكود كلون من الاحزاب الصهيونية اليمينية وقد قام قبيل انتخابات الكنيست الثامنة الاخيرة . والكتلة الرئيسية فيه جاحل (حيروت + الاحرار) ثم **المركز الحر** الذي انشق عن حيروت سابقا ليصبح اكثر تطرفا من الحزب الام ، **والقائمة الرسمية** وهي اصلا الجزء من **رافي** الذي لم يعد الى حزب العمل بعد عودة ديان وبيرس اليه، وجماعة **أرض « اسرائيل » الكبرى** التي تنادي صراحة بدولة « اسرائيل من النيل الى الفرات » .

أن البرنامج السياسي « لليكود » بشكل عام يقوم على « ولا شبر » وعلى (حق شعب « اسرائيل » في أرض « اسرائيل » التاريخية) أي الارض العربية التي تتسع كثيرا عن فلسطين والمناطق المحتلة في عام ١٩٦٧ .

وفي الشهر الماضي أعلن زعيم **الليكود مناحم بيغن :** **« في سنة ١٩٧٤ هناك خطر في أن تجري محاولة لدحرنا الى الوراء ـ الى حدود ما قبل حزيران ١٩٦٧ . وهذا سوف يعرض للخطر مجرد وجود الدولة وسكانها . معظم الشعب يعارض ذلك . ولهذا يجب اقامة حكومة اتحاد وطني تعرف كيف تواجه هذه الضغوط » (عل همشمار ٢٦/١/١٩٧٤) .**

وقد رفض الليكود اتفاقية « فصل القوات » مع مصر وأعلن عن رفضه للانسحاب عن المرتفعات السورية والجولان وكذلك عن الضفة الغربية لنهر الاردن وقطاع غزة والقدس وقد طالب مناحم بيغن حزب **المفدال** (الديني القومي) الذي كان داخلا في الائتلاف الحكومي وتجري المفاوضات حاليا لدخوله الحكومة المقبلة ان يوقع على اعلان مشترك مع **الليكود** حول رفض **« اعادة تقسيم « اسرائيل » الغربية »** اي رفض اي انسحاب من الضفة الغربية للاردن **(عل همشمار ٢٢/١/١٩٧٤) .**

ولكن هل تتفق كل كتل الليكود على موقف واحد من الاراضي العربية المحتلة .

في راي **يهودا طوبين** من صحيفة « عل همشمار » الجواب : لا فقد كتب في عدد الصحيفة الصادر في ٢٤/١/٧٤:

« لقد أعلن **الاحرار** قبل الانتخابات أنهم مستعدون لاعطاء تنازلات في سيناء وهضبة الجولان . **وشموئيل تمير** (زعيم **المركز الحر** ـ المحرر) اعلن في التلفزيون في أعقاب الحرب انه لم يؤمن ابدا بمبدا « ولا شبر » .. ومن الواضح ان جمهور المؤيدين **لليكود** سوف يوافق على تسوية مع العرب على أساس التنازلات الاقليمية .. »

ويمضي كاتب المقال الى القول :

« ويقف الليكود موقفا موحدا هو موقف « ولا شبر » تجاه يهودا والسامرة (الضفة الغربية) » أي أن كل الكتل التي يتكون منها الليكود ترفض أي انسحاب من الضفة الغربية لنهر الاردن وهذا هو أساس مطالبة الليكود بتأليف حكومة « تكتل قومي » .

موقف « المفدال » :

منذ وفاة زعيم الحزب حاييم شبيرا برزت في الحزب الديني القومي ظاهرتان :

آ ـ انقسام الحزب الى فريقين بحيث أصبح ما سمي فريق « شباب المفدال » الذي يتزعمه **زبولون همار** (عضو برلمان) أشبه بالمعارضة داخل الحزب .

ب ـ بدأ رجال الدين في الحزب يخلطون بين شؤون الارض والاحتلال والنصوص الدينية بحيث أصبح البقاء في أرض « اسرائيل » أمرا دينيا والانسحاب عن أجزاء منها مخالفا للتعاليم الدينية .

من هنا فان حزب المفدال لا يعارض موقف الحكومة الاسرائيلية بخصوص الجولان وسيناء ولكنه اعلن قبل الانتخابات أنه يرفض (اعادة تقسيم «اسرائيل» الغربية) أي انه يرفض اي انسحاب من الضفة الغربية وبرز شباب المفدال على أنهم يقفون موقفا متصلبا من هذا الموضوع . وكانت هذه النقطة من الامور التي ما زال المفدال يستعملها في مساوماته مع المراخ في المفاوضات لتاليف الحكومة الجديدة . الا أن هذا الحزب يظهر عنادا اكبر في مسائل الدين والمجتمع أكثر مما اظهر تجاه هذه النقطة وبشكل عام عرف عن المفدال انه يقف موقف التاجر من القضايا « المقدسة » التي يشترطها لدخول الحكومة . وقد يتنازل هنا وهناك فيما اذا « دفع » له المراخ أكثر، والدفع يشمل وضع الملايين في بنوك المفدال (هعولام هزه ١٦/١/٧٤) .

بقي من الاحزاب التي قد تدخل الائتلاف الحكومي والتي قد يكون لها تأثير على السياسة الاسرائيلية حزب **الاحرار المستقلين** وحزب شلوميت الوني الذي فاز حديثا **(حركة حقوق المواطن)** وهذان الحزبان اللذان كونا كتلة برلمانية واحدة لم يؤكدا في برامجهما السياسية على قضية المناطق المحتلة .

ثمن الاحتلال الغالي :

هنالك عوامل ضاغطة بالنسبة للحكومة الاسرائيلية خلقتها حرب تشرين التحريرية قد تؤثر على موقفها من الارض العربية مرحليا مهما كانت أحلام المؤسسة الصهيونية فيها .

١ ـ اعتمدت « اسرائيل » في احتلالها للاراضي العربية منذ حرب حزيران حتى حرب تشرين على عدة مبادىء أساسية :

آ ـ العرب ضعفاء عسكريا ولا يستطيعون الاتحاد او التنسيق السياسي أو العسكري .

ب ـ في حال عدم التوصل الى تسوية سياسية تحتفظ « اسرائيل » بحدود آمنة وأكثر الخطوط مثالية في ذلك : خط قناة السويس ، نهر الاردن والسيطرة على مرتفعات الجولان المطلة على المستوطنات الاسرائيلية في منطقة الجليل .

ج ـ رفض العرب لمبدأ ـ أو خدعة ـ المفاوضات المباشرة للتوصل الى حل سلمي .

د ـ عدم الاعتراف بوجود الشعب الفلسطيني .

هـ ـ اقناع الولايات المتحدة أن « اسرائيل » قوية تحفظ السلام والتوازن في الشرق الاوسط بحيث أصبحت قوة « اسرائيل » عنصرا هاما في الاستراجية العالمية للامبريالية الامريكية .

و ـ من خلال تجميد الوضع القائم لمدة طويلة « تهضم » « اسرائيل » الاراضي العربية المحتلة وتضمها عمليا الى الدولة الصهيونية بدون ان تتورط في التبعات السياسية لضمها الرسمي .

وحرب تشرين ـ أو « زلزال » تشرين على حد تعبير الصهاينة ـ نسفت كل هذه المبادىء تقريبا .

٢ ـ « اسرائيل خسرت الحرب » عسكريا باعتراف المراسل العسكري لصحيفة « هآرتس » (٢٩/١/٧٤) وخسرتها سياسيا خاصة وانها كانت مسؤولة عن نشوب الحرب بعدم تطبيقها لقرار الامم المتحدة (٢٤٢) الذي ينص على الانسحاب والتسوية السياسية وهي ما زالت مطالبة بقوة اكبر من قبل المجتمع الدولي بتطبيق القرار نفسه .

٣ ـ الوضع الناشيء عن حرب تشرين يتطلب من « اسرائيل » وضع معظم قوات الاحتياط على الجبهات وهو أمر لا تستطيع « اسرائيل » تحمله لمدة طويلة . لكونه عبئا اقتصاديا اجتماعيا قاتلا . وقد توقع المجتمع الصهيوني ان « فصل القوات » مع مصر سوف يحل مشكلة الاحتياط ولكن خاب أمله عندما أعلن رئيس الاركان دافيد العزار انه عندما يتم فصل القوات في آذار سوف تستطيع « اسرائيل » تسريح ٤٠ الف مجند فقط (هعولام هزه ٢٣/١/٧٤) .

٤ ـ سلاح النفط العربي واستعداد العرب عسكريا لمواصلة حرب التحرير .

٥ ـ عرضت حرب تشرين « اسرائيل » لعزلة دولية لم تشهد أسوأ منها من قبل بحيث ان كل القارة الافريقية قطعت علاقاتها معها وحتى أوروبا الغربية الحليفة التاريخية لها وقفت منها موقف الحياد وهو ما فسرته « اسرائيل » موقفا معاديا منها وخاصة موقف فرنسا .

٦ ـ لم ينجح سلام القوة الاسرائيلي «Pax Israeliana» الذي كان جزءا من استراتيجية أمريكا العالمية مما قد يضطر أمريكا الى تغيير استراتيجيتها في الشرق الاوسط .

٧ ـ أظهرت حرب تشرين نقاط الضعف لدى الجيش الاسرائيلي والفساد المتفشي فيه بحيث أن زئيف شيف مراسل « هآرتس » العسكري قال في ٢٩ / ١ / ٧٤ أن فصل القوات مع مصر كان ضروريا جدا ولو كان الهدف منه فقط اصلاح الوضع في الجيش الاسرائيلي .

٨ ـ اعترف القادة العسكريون في « اسرائيل » ومنهم اريك شارون أن « اسرائيل » فقدت « قوة الردع » التي استعملتها ضد العرب منذ قيامها لمنعهم من تحرير الارض .

٩ ـ حرب تشرين أصابت « اسرائيل » بخسائر مادية ومعنوية باهظة عسكريا واقتصاديا واجتماعيا بحيث أن الجمهور الاسرائيلي أصبح غير متحمس على الاقل للابقاء على وضع يجب معه مواصلة القتال .

١٠ ـ « وثيقة جليلي » حددت مبلغا ضخما من المال لصرفه على عمليات الاستيطان والتهويد في المناطق

المحتلة لسنة ١٩٧٤، ولكن الخسائر العسكرية المباشرة وحدها التي مني بها الجيش الاسرائيلي فاقت بكثير جدا كل ميزانية الدولة لسنة ٧٤/٧٣ والتي بلغت ٢٠ مليار ليرة اسرائيلية والتدهور الاقتصادي الذي نشأ عن الحرب جعل وزير الاقتصاد بنحاس سبير يقول انه لا يوجد في خزانة الدولة قرش واحد لصرفه على تطبيق « وثيقة جليلي » .

١١ ـ حرب تشرين ضربت حركة الهجرة اليهودية الى « اسرائيل » وخلقت هجرة مضادة .

ماذا يجري في المناطق المحتلة في المرحلة الراهنة ؟ .

اثرت حرب تشرين تأثيرا مباشرا وقويا على الوضع داخل المناطق العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ على الصعيدين : وضع السكان العرب في هذه المناطق ووضع حركة الاستيطان الصهيوني فيها ، وسوف نجمل هنا ما نقلته الصحافة الاسرائيلية مؤخرا حول هذه المواضيع .

لهيب الحرب يطفيء « لهيب » ـ المستعمرة :

في آب (اغسطس) ١٩٧٢ صادقت لجنة الاسماء الحكومية على الاسم « لهيب » لمستعمرة مدنية أقيمت في أبو رديس في سيناء . ومبانيها الفخمة كانت استكمالا لما بدأه المصريون قبل حرب ٦٧ .

فكان في المستعمرة روضة أطفال ، مدرسة تحت اشراف وزارة التربية والتعليم ، فرع بريد ، بنك وشرطة محلية . وحتى رخص قيادة السيارات أصدرت في المستعمرة وفي هويات المستوطنين كتب أن العنوان الثابت هو : « شلهيبت » (لهيب) وفي انتخابات عام ١٩٦٩ انتخب المواطنون داخل القرية وكتب على بطاقات الانتخاب الاسم « شلهيبت » أي أن هذه المستوطنة في سيناء المحتلة كانت « اسرائيلية » رسميا وعمليا ولا فرق بينها وبين تل ابيب نفسها من حيث « انتمائها » الى « اسرائيل » .

فماذا حدث لهذه المستوطنة بعد حرب تشرين ؟ ..

تقول **نوريت برتسكي** في تقرير لها نشرته في ملحق « معريب » (٧٤/١/٢٥) :

« ... « ٦٧ » عائلة هجرت في يوم الغفران من ابورديس . وبعض هؤلاء وجد ملجأ مؤقتا عند الاقرباء ، والاخرون اسكنوا في المكابية (القرية الرياضية في رمات جان قرب تل ابيب ـ المحرر) ، واما الآن فقد عاد الرجال منهم الى العمل ، ومن حاول نقل عائلته الى هناك هجرت مرة اخرى .. » .

وتصف نوريت برتسكي وضع المهجرين على انه يائس ومرير لان الشعور السائد لديهم هو انهم « اهملوا واصبحوا ضحايا للعبة سياسية ما زال الضباب يلف احتمالاتها .. وهم يسمون انفسهم لاجئين » .

وقال بعض المهجرين للمراسلة ان كل من زارهم من الوزراء شجعهم على تطوير المستوطنة كمستوطنة دائمة واما وزير **الاقتصاد بنحاس سبير الذي تقابلوا معه في سنة ١٩٦٨ « فقد تحمس جدا » للفكرة . وقد يكون هذا الكلام مفاجاة للذين سمعوا دائما عن سبير انه « حمامة » ويعارض اقامة المكائن الثابتة في المناطق المحتلة « لعدم اغلاق امكانات السلام مع العرب » !**

ومن الجدير بالذكر أن سكان هذه المستعمرة حاليا لم يوفر لهم السكن الملائم ، وكل أولادهم في حاجة الى معالجة نفسية . وتختتم المراسلة تقريرها بعبارة جاءت على لسان احدى المهجرات ، راحل شنايدر :

« لقد يئسنا كثيرا ، وليس فقط من « شلهيبت » . نحن وأولادنا ولدنا في البلاد ومع هذا هناك يأس ، انهم يعاملوننا على اننا لاجئون . يرفسوننا ويرموننا من وزير الى وزير والجميع يقابلنا بدون اكتراث » .

ان قصة « شلهيبت » هذه تلقي بعض الضوء على طبيعة الاستيطان الصهيوني الخبيث في الارض العربية المحتلة . **فسلطات الكولنيالية الصهيونية تجعل من المستعمرة التي تقيمها في ارض عربية محتلة بطرق غير شرعية تجعل منها « الوطن الاوحد » لسكانها المستعمرين وفيها كل مقومات حياتهم ، وهي مع أنها مستعمرة مقامة في ارض احتلال يشعر مستوطنوها اذا رحلوا عنها ـ او هكذا يحاول الاعلام الصهيوني أن يقنع ـ انهم « لاجئون » مع انهم سكنوا في « بيوت فخمة اقامها المصريون » ! ومنذ سنوات عدة فقط . وكان رحيل هؤلاء المستعمرين عن مستعمرتهم اصعب بكثير من نزوح شعب كامل عن ارضه التي لايعرف ولايرضى وطنا سواها .**

ومن جهة اخرى تدل هذه القصة وغيرها عن مستوطنات اخرى في المناطق المحتلة على مدى **تزعزع البناء الاستيطاني الصهيوني في المناطق المحتلة ، وعلى أن الوسيلة الوحيدة التي كان من الممكن أن تحدث ذلك هي حرب مثل حرب تشرين .**

لقد داهمت حرب تشرين التحريرية مخططات الاستيطان الصهيوني على الارض العربية وهناك حوالي ٥٠ مستعمرة أقيمت ، ومشاريع كبيرة اخرى لاقامة القرى والمدن كانت لاتزال في مرحلة التخطيط .

ومن تقارير الصحف « الاسرائيلية » يظهر أن هناك حملة اعلامية ضارية حول « تشبث » المستوطنين اليهود بالارض التي يقيمون عليها اغتصابا وبصورة غير مشروعة ، وهذه الحملة تدل في الواقع على تشبث السلطات الصهيونية بهذه الارض . وكل يوم هناك خبر أو مقال او تقرير عن نشاطات هؤلاء المستوطنين ومطالبتهم بعدم الانسحاب من الارض المحتلة ، وخاصة مستوطني الجولان ، وصحف « اسرائيل » تبرز هذه « النشاطات » المصطنعة بينما تهمل تقارير لجنة الامم المتحدة الخاصة عن انتهاكات « اسرائيل » لاتفاقيات جنيف واعمالها غير القانونية في هذه الاراضي المحتلة . ان السلطات الحاكمة في « اسرائيل » اثبتت دائما استهانتها بالرأي العام الاسرائيلي واحتقرته بنشر الاكاذيب التي اكتشفها خلال حرب تشرين الى حد انه فقد ثقته بهذه السلطات . ولكنها عندما تريد اتخاذ **مواقف معينة فهي تصطنع « ضغط الراي العام » وهذا ما يحدث تماما بخصوص مسالة الانسحاب من الارض المحتلة في هذه المرحلة بالذات .**

وفي الوقت الذي يجري فيه الحديث عن « فصل القوات » في الجولان والانسحاب من الاراضي العربية تصرح رئيسة الحكومة غولدا مئير (حسب راديو « اسرائيل » العبري ٧٤/١/١٠) **إن الجولان « جزء لا يتجزأ من اسرائيل »** وعضو الكنيست من حزب العمل الحاكم موشي كرميل يصرح في اجتماع شعبي في تل ابيب (في ٧٤/١/١٥) :

« ان أحد دروس حرب الغفران هو اننا يجب ان ننظم مستوطنات الجولان بحيث تكون فيها وحدات محاربة مزودة بالدبابات لكي تحارب دفاعا عن نفسها ولا تكون هناك حاجة لاخلائها كما حدث في حرب يوم الغفران ...

ان للاستيطان دورا هاما في وضع الحدود » (دافار ٧٤/١/١٦) .

وقبل حرب تشرين كانت السلطات الصهيونية قد اقامت ١٦ مستعمرة في الجولان ووضعت خططا لبناء مدينة صناعية في مركز المنطقة عدا عن المزيد من المستوطنات القروية .

وقد نشرت بعض الصحف الإسرائيلية في حينه ان هذه المستوطنات « الامنية ! » شكلت عائقا للعمليات العسكرية بالنسبة للجيش الإسرائيلي . ولكن هناك دعوة في الصحف الاسرائيلية لمضاعفة عدد هذه المستوطنات وسكانها .

وتروج دعوة ايضا للاسراع في تهويد القدس وقد انتقدت صحيفة معريب (٧٤/١/٢٨) « الكسل » الذي تتميز به عملية الاستيطان اليهودي فيها .

وتبرز بعض النشاطات التي تقوم بها السلطات الصهيونية في المناطق المحتلة في اتجاه الضم الفعلي ويجري ذلك في ظل مفاوضات جنيف ومحاولات حل القضية سياسيا . ومنها :

١ ـ عادت السلطات الصهيونية الى عمليات العقوبات الجماعية مثل هدم البيوت وطرد الشخصيات السياسية من الاراضي المحتلة واستمرت بمصادرة الاراضي ويحدث هذا بموازاة اشتداد حركة المقاومة في الارض المحتلة بعد حرب تشرين .

٢ ـ منعت السلطات الصهيونية سكان الضفة والقطاع من المشاركة في المجلس الوطني الفلسطيني المزمع عقده .

٣ ـ دمجت السلطات الاسرائيلية المحامين في الضفة الغربية بوزارة العدلية الاسرائيلية واصبحوا خاضعين قانونيا لكل ما يخضع اليه المحامون في « اسرائيل » (دافار ٧٤/١/٢١) .

٤ ـ قبلت الجامعة العبرية في القدس ٦٠ طالبا من الضفة الغربية والجولان في مختلف الكليات (معريب ١٩٧٤/١/٢٨) .

٥ ـ تستغل السلطات « الاسرائيلية » حوالي ٤٥ الفا من العمال العرب داخل « اسرائيل » (معريب ٧٤/١/٢٥) .

٦ ـ تجري محاولات لاقامة قرية يهودية في نابلس اسوة بـ « كريات اربع » في الخليل (معريب ٧٤/١/١١) .

٧ ـ ضمت مدينة طولكرم لشبكة الكهرباء « الاسرائيلية » (عل همشمار ٧٤/١/٢٩) .

٨ ـ سمحت السلطات الاسرائيلية لمجموعة من رجال التربية والتعليم في الضفة الغربية بالذهاب الى

الاردن « لتلقي التوجيهات والارشادات لرفض مشروع « الدولة الفلسطينية » (عل همشمار ٧٤/١/٢٧) .

٩ ـ لم تسمح السلطات الاسرائيلية لرئيس بلدية البيرة الذي كانت طردته من الضفة الغربية بدخول الضفة لمجرد الاشتراك في جنازة والده . (عل همشمار ٧٤/١/٢٢) .

١٠ ـ منعت السلطات الاسرائيلية « نشرة فلسطين الطبية » الصادرة في رام الله من الصدور بحجة انها « عالجت مواضيع سياسية واجتماعية » (المصدر السابق) وتواصل سلطات الاحتلال من جهة اخرى تنكيلها بجريدة « الفجر » الوطنية الصادرة في القدس المحتلة .

وكل هذه الاعمال وغيرها تدل على استمرار السلطات الاسرائيلية المحتلة في محاولات ضم المناطق المحتلة والقضاء على الكيان السياسي العربي فيها .

السكان العرب .. مقاومة وانتظار :

اعترفت الصحافة الاسرائيلية ان العمال العرب من المناطق المحتلة قاطعوا « اسرائيل » في اعقاب حرب تشرين مقاطعة شاملة .

وكتب يوفال البتسور في (معريب ١٩٧٤/١/٢٥) :

« لم يمض وقت طويل حتى تبين لسكان المناطق (المحتلة) ان الامتناع عن العمل في « اسرائيل » غير ممكن لان اقتصادياتها (اي المناطق) لاتتسع لتشغيل العمال الذين عملوا في « اسرائيل » ، وبعد عدة اسابيع من وقف القتال عاد للعمل في الزراعة قرب الخط الاخضر حوالي ١٠ آلاف عامل . واليوم وصل عدد العمال العرب من المناطق في « اسرائيل » الى حوالي ٤٠ او ٤٥ الف عامل .. »

ولكن البتسور وغيره من الصحفيين قد لاحظوا الامور التالية بسلوك السكان العرب في المناطق المحتلة :

١ ـ الامتناع عن العمل في « اسرائيل » الا في حال استحالة العمل في المناطق المحتلة نفسها .

٢ ـ مقاطعة السوق الاسرائيلية تجاريا فمثلا اصحاب محلات الخياطة في المناطق المحتلة قطعوا صلاتهم مع المتاجر الاسرائيلية بعد الحرب (دافار ٧٤/١/١٧)

٣ ـ الذين يعملون في « اسرائيل » يصرون على استلام رواتبهم نقدا بعد انتهاء العمل يوميا ويحاولون استبدال الليرة الاسرائيلية بالدينار الاردني او الدولار (معريب ٧٤/١/٢٥) .

٤ ـ هناك عملية تخزين للمواد الغذائية في المناطق المحتلة وكذلك الاسمنت (المصدر السابق) .

٥ ـ النشاط الاقتصادي في المناطق المحتلة يتميز بالركود العام .

٦ ـ يعيش سكان المناطق في حالة ترقب وانتظار .

ومن جهة اخرى تفيد الصحف الاسرائيلية ان العمليات الفدائية ومقاومة الاحتلال سياسيا وعسكريا ما زالت مستمرة بتصاعد منذ الحرب ومن اوجه نشاط المقاومة التي نشرت الصحف عنها في الايام الاخيرة :

١ ـ المقاطعة الاقتصادية واستخدام المآذن لدعوة السكان العرب الى مقاطعة العمل في « اسرائيل » وقد قامت السلطات الاسرائيلية بحملة ارهاب عنيفة ضد القائمين بهذه الدعوة (عل همشمار ٧٤/١/١٦) .

٢ ـ احراق مكتب العمل في القدس المحتلة واعتقال عدد كبير من سكان القدس على اثر الحادث (معريب ٧٤/١/٢٥ .

٣ ـ نشاطات توعية بواسطة توزيع المنشورات وكتابة الشعارات على الجدران ضد الاحتلال والمؤامرات لتصفية القضية الفلسطينية (عل همشمار ١٩٧٤/١/٢٩).

٤ ـ اعتقال مجموعة من الشبان في قرية عرابة بتهمة صناعة قنابل المولوتوف (عل همشمار ٧٤/١/٢٤) .

٥ ـ موجة اعتقالات واسعة خلال الاسبوع الثالث من شهر كانون الثاني ٧٤ في مدينة نابلس بتهمة القيام بالنشاط المعادي للاحتلال والعثور على مخابىء للاسلحة في المدينة . (الاتحاد ٧٤/١/١٨).

٦ ـ نشاطات سياسية واسعة للجبهة الوطنية في الضفة والقطاع ضد الاحتلال ومقاومة الاحتلال عن طريق الصحافة المحلية السرية والمرخصة (المصدر السابق) .

٧ ـ عمليات فدائية داخل « اسرائيل » تنكر الصحف الاسرائيلية صلتها بالمقاومة الفلسطينية في معظم الاحيان .

لقد قوت حرب تشرين روح المقاومة لدى العرب المقيمين في ظل الاحتلال فشددوا من نضالهم ومقاومتهم وككل العرب تعززت ثقتهم بالنفس وبالنصر والتحرير .

والشيء الذي يجب ان يتذكره العرب دائما انه لتحرير ارض عربية لا يكفي ان تنسحب قوات الغزو الصهيونية عنها . بل يجب مع ذلك تحرير هذه الارض من الخطر القائم لغزوها مرة اخرى .

الكفاءات العلمية في الشعب الفلسطيني بين الكمّ والكيف

واقع ومقارنات

تعمد وسائل الاعلام الاسرائيلية الى تجريد الشعب الفلسطيني من المكونات الاقتصادية والاجتماعية الضرورية لكيان عربي فلسطيني . وتحاول على وجه التحديد . اعطاء صورة مشوهة عن الكفاءات العلمية التي يتمتع بها العرب الفلسطينيون . و « اسرائيل » ، اذ تقدم على اعطاء صورة غير صحيحة عن القدرة الكامنة الفنية للقوة البشرية الفلسطينية ، تخفي قلقها مما يمكن أن يحققه الشعب الفلسطيني ، اذا اتيحت له الفرصة في المستقبل ، من تطور اقتصادي واجتماعي .

ولهذا تهدف هذه الدراسة الى اعطاء صورة حقيقية عن الاطار الفني والعلمي الذي يتمتع به الشعب الفلسطيني في الوقت الحاضر . وكيف يمكن للامة العربية بثرواتها الطبيعية وبطاقاتها البشرية ان تهيء ظروفا افضل للشباب الفلسطيني حتى يستطيع ان يحطم اسطورة « التفوق الثقافي لليهود » كما حطمت حرب « تشرين التحريرية » اسطورة التفوق العسكري للجيش الاسرائيلي .

ان الارقام المستخدمة في هذه الدراسة مستقاة بصورة اساسية من :

١ ـ بحث للدكتور نبيل شعث ، بعنوان :
«Le potentiel humain Palestinien est hautement qualifié»
نشر بصحيفة «L'orient-le jour» في عددها رقم ٩٨ ، (٢١ ـ ٢٧) نيسان ١٩٧٣

٢ ـ مقال بعنوان « نسبة الاكاديميين بين الفلسطينيين مماثلة لنسبتهم بين الاسرائيليين بقلم يدين دوداي، صحيفة « يديعوت احرونوت » تاريخ ١٩٧٣/١٢/٢٥ .

٣ـ مقال بعنوان «Urgent problem of Israeli Arab Gradutes»
نشر في الاقتصادي الاسرائيلي بتاريخ حزيران ١٩٧٣ .

٤ ـ النشرة السنوية الاحصائية لمكتب الاحصاء الاسرائيلي عام ١٩٧٢ .

٥ ـ تقديرات ودراسات سابقة للكاتب .

١ ـ الطاقة البشرية الفلسطينية :

تضافرت قوى الاستعمار والامبريالية لابقاء الشعب الفلسطيني مشتتا بعيدا عن ارضه ووطنه منذ عام ١٩٤٨ ، وبالرغم من المحاولات الكثيرة لتوطين اجزاء هذا الشعب المبعثرة في ارجاء الوطن العربي بصورة خاصة والعالم بصورة عامة . فان هويته بقيت صامدة امام محاولات السلخ والتوطين ، يغذيها الارتباط بارض معطاء وتاريخ مجيد .

يظهر الجدول رقم (١) التوزع الجغرافي للشعب الفلسطيني المقدر بحوالي ٣ر٣ مليون نسمة في عام ١٩٧٣ ، حيث يعيش ٣٠٪ منهم في الاردن ، ٣٢٪ في الضفة الغربية وغزة وشمال سيناء ، ١٥٪ في « اسرائيل » ، ٨ر٥٪ في لبنان ، ٩ر٥٪ في سورية ، ٩ر٤٪ في الكويت و ٩ر٢٪ في بقية البلدان العربية .

التوزع الجغرافي للشعب الفلسطيني

جدول رقم (١) بالآلاف

البلدان	السنوات ١٩٧١	١٩٧٣
الاردن	٦ر٩٣٦	٦ر٩٩٣
الضفة الغربية	٦ر٦٢٥	٩ر٦٥٣
غزة وشمال سيناء	٨ر٣٨١	٨ر٤٠٠
«اسرائيل»	١ر٤٤٩	٧ر٤٨٤
لبنان	٣ر٢٦٥	٥ر٢٨١
سورية	٧ر١٨٦	٠ر١٩٨
الكويت	٩ر١٥٢	٢ر١٦٢
بقية البلدان العربية	٥ر٩٠	٠ر٩٦
العالم الغربي	٠ر٣٤	٤ر٣٥
المجموع	٥ر٣١٢٢	١ر٣٣٠٦

ولقد تم تقدير عدد الفلسطينيين حسب تواجدهم الجغرافي بناء على معطيات وفرضيات مختلفة . فتقديرات عام ١٩٧١ ، تمت على الاسس التالية :

ارقام الضفة الغربية ، غزة وشمال سيناء ، «اسرائيل» وسورية ، هي فعلية واخذت من النشرة الاحصائية السنوية لمكتب الاحصاء الاسرائيلي لعام ١٩٧٢ والنشرة الاحصائية السنوية لمكتب الاحصاء المركزي في دمشق لعام ١٩٧٢ ، اما الارقام العائدة لكل من الاردن ، لبنان ، الكويت وبقية البلدان العربية فقد حسبت وفق التوزيع النسبي المستنتج من دراسة الدكتور نبيل شعث (١) .

بالنسبة لعام ١٩٧٣ ، قدرت اعداد الفلسطينيين وفقا لمعدلات نمو سكانية مختلفة هي : ٣٪ بالنسبة للبلاد العربية ، ٣ر٢٪ للضفة الغربية غزة وقطاع سيناء (٥) و ٩ر٣٪ لعرب فلسطين المحتلة (٥) .

وتشكل القوة البشرية الفلسطينية ، قاعدة الاساس ، التي تقدم الكفاءات العلمية والتكنولوجية في الشعب الفلسطيني ومع ازدياد الاهمية البشرية لهذه القاعدة وتهيئة السبل العلمية الصحيحة لاعداد الشباب الفلسطيني ، يزداد احتمال نمو الطبقة المؤهلة الفلسطينية ويتحقق التوازن في توزع الاختصاصات العلمية المختلفة بحيث تلبي حاجات التطور الاقتصادي والاجتماعي لكيان فلسطيني مقبل .

ويأتي قلق الاسرائيليين من الزيادة السكانية للفلسطينيين في الاراضي المحتلة ، وللشعب الفلسطيني بصورة عامة فحسب تقديرنا وضمن معدل نمو لا يزيد على ٣٪ (وهو معدل يعكس طابع المنطقة) سيبلغ حجم القوة البشرية الفلسطينية في عام ١٩٨٠ حوالي ٦٦٠ر٤ مليون نسمة اما بالنسبة للاسرائيليين فسيبلغ (٥) عددهم في عام ١٩٨٠ حوالي ٨٣٧ر٢ مليون وضمن فرضية هجرة سنوية ٠٠٠ر٢٥ الف يهودي وحوالي ٨٦٧ر٢ مليون وذلك ضمن اطار هجرة سنوية قدرها ٠٠٠ر٤٠ يهودي . وهذا القلق يعكس خوف الاسرائيليين من قدرة الفلسطينيين على الاستمرار في النضال مهما كانت الضحايا وكيف انه لابد لمثل هذه القوة البشرية من أن تعطي الفكر والزعامة فلكل شهيد بديل ولكل قائد خلف وجنود الثورة علماء ومهندسون واطباء .

٢ ـ الاختصاصيون في القوة البشرية الفلسطينية :

آ ـ يشكل الطلاب المسجلون في الجامعات ، قاعدة تحليل الاختصاصات العلمية والفنية اذ سيؤثر التوزيع النسبي لهذه الاختصاصات على توازن القطاعات المهنية في المجتمع المدروس . وبهذا الخصوص ، يظهر الجدول رقم (٢) أن ٦١٪ من الطلاب الفلسطينيين يدرسون في الجامعات والمعاهد العليا ، العلوم النظرية وهي نسبة اخفض بقليل من مثيلتها بين الطلاب العرب غير الفلسطينيين والطلاب الاسرائيليين .

التوزع النسبي لاختصاصات الطلاب في الجامعات عام ١٩٦٧

جدول رقم (٢) ٪

الطلاب / الاختصاصات	الطلاب العرب الفلسطينيون	الطلاب العرب	الطلاب الاسرائيليون
علوم انسانية	٧ر١٩	٤ر٢٥	٥ر٣٤
علوم اجتماعية	٠ر١٩	٦ر٢٥	٦ر١٩
علوم التربية	٨ر٩	٠ر٨	
الحقوق	٣ر١٣	٠ر٢	٥ر٧
فئة العلوم النظرية	٨ر٦١	٠ر٦١	٦ر٦١
العلوم الطبيعية	٣ر٧	٥ر٩	٥ر١٦
الهندسة المدنية	٣ر١٢	٠ر١٢	٧ر١٦
الطب	٥ر٨	١ر١٠	٦ر٣
علم الزراعة	٨ر٧	٥ر٤	٦ر١
فئة العلوم التطبيقية	٩ر٣٥	١ر٣٦	٤ر٣٨
غير مصنف اعلاه	٣ر٢	٩ر٢	—
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠

أما بالنسبة للعلوم التطبيقية والتي تتضمن العلوم الاساسية ، الهندسة المدنية ، الطب وعلم الزراعة فان ١ر٣٦٪ من الفلسطينيين يدرسون العلوم التطبيقية بمختلف انواعها ، مقابل ٤ر٣٨٪ للاسرائيليين و ٩ر٣٥٪ للطلاب العرب غير الفلسطينيين . الفارق البسيط هو الهيكل التوزيعي لمجموعة العلوم التطبيقية فبينما تحتل العلوم الطبيعية والهندسة المدنية المرتبة الاولى من الاختصاصات العلمية عند الاسرائيليين اذ تبلغ ٢ر٣٣٪ . احتلت المرتبة الثانية عند الفلسطينيين اذ بلغت ٥ر٢١٪ من مجموع الاختصاصات العلمية . اما بالنسبة لدراسة الطب فالامر معكوس اذ تبلغ النسبة ١ر١٠ من مجموع

الاختصاصات العلمية عند الفلسطينيين مقابل ٦ر٣٪ عند الطلاب الاسرائيليين . وكذلك بالنسبة لعلم الزراعة . يعكس اختلاف البنية الهيكلية للاختصاصات ضمن فئة العلوم التطبيقية الطبيعة المختلفة لحياة كل من الفلسطينيين والاسرائيليين فاتجاه الفلسطينيين الى العلوم التطبيقية التي تضمن لهم مهنا حرة في المستقبل تسمح لهم بالتنقل في ارجاء الوطن العربي وخارجه ، سببه الظروف التي اجبرت الشعب الفلسطيني على العيش مشردا متنقلا ساعيا وراء لقمة العيش . اما اتجاه الاسرائيليين الى دراسة العلوم الطبيعية والهندسة المدنية ، فسببه وجود كيان مشرف منسق ودعم اقتصادي وسياسي من دول العالم المصنع ممثلا بمراكز الابحاث العلمية التي تعمل على خدمة المصالح الاقتصادية والاجتماعية للصهيونية والامبريالية العالمية .

ان هذا التقارب في التوزع النسبي لاختصاصات الطلاب الفلسطينيين والاسرائيليين يضع المسؤولين الفلسطينيين والعرب امام قاعدة مناسبة صالحة لتحويل ظاهر في الاختصاصات والمهن التي يمكن ان يمارسها الطالب الفلسطيني عند تخرجه وذلك ضمن اطار العمل على تكوين المؤهلات العلمية والتكنولوجية الصالحة لبناء كيان فلسطيني جديد .

٢ ـ الفلسطينيون المجازون حسب الاختصاص والشهادة العلمية :

يظهر الجدول رقم ـ ٣ ـ هيكل توزع الاختصاصات بين حملة الشهادات العليا من الفلسطينيين في عام ١٩٦٧ . فبالنسبة لحملة شهادة البكالوريوس، تشكل الاختصاصات في العلوم النظرية حوالي ٧٠٪ مقابل ٣٠٪ في العلوم التطبيقية والاساسية . ولكننا نلاحظ بوضوح اعتدالا ملحوظا في توزع الاختصاصات في المستويات العليا العلمية اذ تصبح الاهمية النسبية للاختصاصات بالنسبة لحملة الماجستير هي ٥٤٪ للعلوم النظرية مقابل ٤٦٪ للعلوم التطبيقية والاساسية اما ضمن حملة الدكتوراه فالاتجاه نحو العلوم الاساسية والتطبيقية واضح فـ ١٥٪ فقط اختصوا بالعلوم النظرية مقابل ٨٥٪ بالعلوم الاساسية والتطبيقية . يعكس هذا التغيير الجذري في توزع

حملة الشهادات العالية من الفلسطينيين حسب الاختصاصات في عام ١٩٦٧

جدول رقم (٣)

الشهادة العلمية / الاختصاص	بكالوريوس	ماجستير	دكتوراه	المجموع
العلوم الانسانية	٢٣٨٦	١٠٤	٤٨	٢٥٣٨
العلوم الاجتماعية	٢٢٧٨	١٩١	٨٨	٢٥٥٧
علم التربية	٩٥	٤٣	٥	١٤٣
الحقوق	٨٢٢	٢٣	١٧	٨٦٢
فئة العلوم النظرية	٥٥٨١ (٧٠٪)	٣٦١ (٥٤٪)	١٥٨ (١٥٪)	٦١٠٠ (٦١٪)
الهندسة المدنية	١٠٣٦	١٢٨	٣٧	١٢٠١
الزراعة	٣٩٧	٤٢	١٥	٤٥٤
الطب	٢٤٦	٢٥	٧٤٢	١٠١٣
العلوم الفيزيائية	٧٣٧	١١٦	٩٤	٩٤٧
فئة العلوم التطبيقية والاساسية	٢٤١٦ (٣٠٪)	٣١١ (٤٦٪)	٨٨٨ (٨٥٪)	٣٦١٥ (٣٩٪)
المجموع	٧٩٩٧	٦٧٢	١٠٤٦	٩٧١٥

الاختصاصات ، حقيقة ،حاول الاسرائيليون اخفاءها واكثر من ذلك مغالطتها . الحقيقة ان في العالم العربي كفاءات واختصاصات وخاصة بين الشعب الفلسطيني وان الامة العربية قادرة على الانتاج وان في الشعب الفلسطيني ارضية مناسبة للبحث العلمي وكل ماينقص هو الكيان الذي يجمع شتات الشعب الفلسطيني الممزق . يدعي الصهيونيون بملكيتهم لتقاليد البحث العلمي ، لاساليب العمل في العلوم الدقيقة وان الامة العربية لاتملك طبيعة البحث والتدقيق وهذا ماقاله يدين دوداي (٢) . . « ليس في العالم العربي تقاليد اشتغال في العلوم الدقيقة ، أما بين اليهود فالوضع على العكس من ذلك . ولعله ليس عجيبا أن تسبق اقامة المؤسسات العلمية في ارض « اسرائيل » اقامة الدولة نفسها بمدة طويلة . وقد يكون أحد أسباب ذلك كامنا في الطبيعة المتباينة للشعبين » . الغريب ان السيد « يدين دوداي » أصدر حكما عاما أعمى غير متبصر فلقد اهمل الدوافع السياسية الكامنة وراء اقامة دولة « اسرائيل » وتجاهل الجنسيات المكونة لارضية البحث العلمي في « اسرائيل » ، فحوالي ٢٠٪ من الطلاب الاسرائيليين الذين يدرسون العلوم الاساسية في المعاهد العليا الاسرائيلية لعام ١٩٧١ ، هاجروا الى « اسرائيل » بعد عام ١٩٥٦ (٤) . وأن ٤١٪ من ذوي المهن المحددة من المهاجرين الى « اسرائيل » هم من الاطباء وأساتذة الجامعات والمهندسين والفنيين (٥) . والاكثر من ذلك أن السيد « دوداي » يجهل ولا شك امكانات الامة العربية والتغييرات الجذرية المتوقع حدوثها في المجال العلمي والتكنولوجي .

فالشعب الفلسطيني ، بالاضافة الى امكانية تخصص أفراده في الجامعات والمعاهد العليا الامريكية والاوروبية ، يتمتع بالحق والافضلية لدخول الجامعات العربية في جميع انحاء الوطن العربي وأن اية خطة علمية تهدف لتموين عملية التنمية بالاختصاصيين والخبرات في الوطن العربي ستؤدي حتما الى دعم مقومات الكيان الفلسطيني بالعناصر المؤهلة والاختصاصيين . ولقد اظهرت الخطة العلمية الثالثة (١٩٧١ – ١٩٧٥) في القطر العربي السوري معالم التغيير الجذري المزمع تحقيقه في توزع الاختصاصات في القاعدة العلمية للشعب العربي في سورية . اذ تضمنت ٨٥٦ بعثة دكتوراه وماجستير موزعة كما يلي : ١٧٫٨٪ علوم نظرية ، ٨٢٫٢٪ علوم أساسية وتطبيقية وضمن فئة العلوم الاساسية والتطبيقية نجد ٢١٪ علوم أساسية ، ١٦٫٢٪ طب وصيدلة ، ١٥٫٧٪ علوم زراعية و ٢٩٫٣٪ علوم هندسية تطبيقية .

أما وضع عرب فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨ فيختلف اختلافا جذريا فبالرغم من الاهمية البشرية لهذا الجزء من الشعب الفلسطيني ، بلغ عدد الخريجين العرب من المعاهد العليا في «اسرائيل» حوالي ٣٢٨ ★ خلال الفترة (١٩٦١ – ١٩٧١) ، ٥٠٪ منهم يعملون في حقل التدريس والباقي يعمل في مهن حرة مثل المحاماه ، الطب والصيدلة. هذا بالاضافة الى (٣٠) خريجا من معهد الهندسة التطبيقية «التخنيون » ، يعملون كمهندسين او في مهن ترتبط بموضوع اختصاصهم وتأتي هذه القلة من حملة الشهادات العالية من العرب الفلسطينيين في « اسرائيل » ، لتعكس الواقع المؤسف الذي يعيشه الطالب العربي في « اسرائيل »، فهو لايستطيع الالتحاق بكثير من المعاهد العليا مثل معهد وايزمان باعتباره مخصصا للدراسات العلمية العليا المتعلقة بأمن الكيان الاسرائيلي وكذلك نادرا ما ينتسب الطلاب العرب الى جامعة « بارايلان » الدينية والجامعة الوحيدة التي تضم اكبر عدد من الطلاب العرب هي الجامعة العبرية حيث يشكل الطلاب العرب فيها حوالي ١ ٪ ★★ من طلاب الجامعة . هذا بالاضافة الى الصعوبات التي يجدها الطلاب العرب بسبب العراقيل التي تضعها السلطات الاسرائيلية للحيلولة دون انتسابهم للجامعات والمعاهد العليا وقد عبر عن هذا « أوري لوبراني » المستشار الاسبق لرئيس الحكومة بقوله : نفضل ان يكون العرب حطابين وسقائي ماء ليسهل علينا حكمهم .

٣ – المؤلفات والابحاث المنشورة من قبل الفلسطينيين حملة الشهادات العالية :

من الصعب جدا اعطاء تقييم عددي صحيح لواقع المؤلفات والابحاث المنشورة من قبل الفلسطينيين الاختصاصيين وكل ما يمكن هو الاستناد على نتائج البحث الميداني الذي قام به كل من الدكتور أوجين مخلوف ، انطوان زحلان والمهندس الياس عيد(١) وذلك بالتعاون مع مركز الابحاث الفلسطينية في بيروت . يشير الجدول رقم(٤) الى المؤلفات والابحاث المنشودة من قبل ٩١٨(★★★)– فلسطينيا مؤهلا ، موزعة كما يلي ٤٨٫٣٪ علوم نظرية مقابل ٥١٫٧٪ علوم أساسية وتطبيقية.

(★) – من نتائج بحث اجري من قبل معهد «شيلوح» للدراسات الشرق الاوسط وأفريقيا المرجع رقم (٣) .

(★★) – التعليم في « اسرائيل » بقلم الدكتور منير بشور والاستاذ خالد مصطفى الشيخ يوسف . سلسلة كتب فلسطينية رقم ٢٢ – مركز الابحاث الفلسطيني – بيروت .

(★★★) – ان الرقم ٩١٨ يمثل عدد الفلسطينيين الذين اجابوا على استمارة البحث الميداني المذكور بالدراسة (١) .

المؤلفات والابحاث المنشورة
حسب المواضيع

جدول رقم (٤)

المواضيع	ابحاث	مؤلفات
علوم انسانية	٩٩	٣٠
علوم اجتماعية	١٨٦	٣٦
علوم تربوية	٧	٦
الحقوق	٣٧	١٣
العلوم الفيزيائية	١٠٩	١٧
علم الزراعة	٢٩	١
الهندسة المدنية	١١١	٩
الطب	١٠٣	١١
غير محدد	١٧	٥
الاجمالي	٦٩٨	١٢٨

أما المؤلفات فقد اتصفت بمعالجة المواضيع ذات الطابع الانساني والاجتماعي وخاصة بما يتعلق بقضية الشعب الفلسطيني اذ تحدد الخطوط العريضة للثورة الفلسطينية ، وتشكل هذه الفئة من المؤلفات حوالي ٦٩٪ من المجموع . مقابل ٣١٪ للمؤلفات ذات الطابع العلمي ، اذ تشمل العلوم الاساسية، الطب ، الهندسة المدنية وعلم الزراعة . وتأتي هذه الابحاث والمؤلفات نتيجة للجهود التي تبذلها الطبقة المؤهلة الفلسطينية لدعم مكونات الاقتصاد العربي الفلسطيني ، هذا بالاضافة للمساعدات والامكانات التي تضعها المؤسسات الفلسطينية تحت تصرف الاختصاصيين الفلسطينيين ، ولقد ساعد اتقان الفلسطينيين لغالبية اللغات الحية ، على متابعة التطور العلمي والتكنولوجي لمعظم العلوم الحديثة وبالتالي على امكانية التأليف والكتابة بكثير من اللغات الاجنبية .

٤ – المؤهلون الفلسطينيون والجامعات في العالم :

يشير الجدول رقم (٥) للدور الذي تلعبه الجامعات العربية في اعداد حملة الشهادات العالية من الفلسطينيين ، فمن ٩٨٥٥ متخرجا ★ نجد أن ٨١٫١٪ درسوا في الجامعات العربية ، مقابل ٧٫٨٪ في جامعات الولايات المتحدة وكندا ، ٦٫٥٪ في جامعات أوروبا وتركيا . ويظهر اعتدال

الفلسطينيون حملة الشهادات العالية
حسب امكنة جامعات التخرج

جدول رقم (٥)

الشهادة / البلدان	الدول العربية	أوروبا وتركيا	الكتلة الشرقية	الولايات المتحدة وكندا	منطقة ** الشرق الاقصى	غير محدد	الاجمالي
بكالوريوس	٨٩٫٤٪	٣٫٨ ٪	٠٫٢٪	٤ ٪	٠٫٦٪	٢ ٪	١٠٠٪
ماجستير	٣٤٫٥٪	١١٫٥٪	٢٫٦٪	٣٥٫٣٪	١٫٧٪	١٤٫٤٪	١٠٠٪
دكتوراه	٤٨٫٢٪	٢٣٫٦٪	٢٫٥٪	١٨٫٥٪	٠٫٩٪	٦٫٣ ٪	١٠٠٪
المجموع	٨١٫١٪	٦٫٥ ٪	٠٫٦٪	٧٫٨ ٪	٠٫٨٪	٣٫٣ ٪	١٠٠٪

(★) – ان العدد ٩٨٥٥ يمثل عدد المتخرجين الذين تضمنت اجابتهم معلومات عن بلد التخرج .

(★★) – منطقة الشرق الاقصى : تشمل الشرق الاقصى واستراليا ونيوزلندة .

التوزع الجغرافي للجامعات التي تخرج منها الفلسطينيون ، في المستويات العليا للتخصص (الماجستير والـدكتوراه) فبينما كانت نسبة الذين حصلوا على شهادة البكالوريوس من الولايات المتحدة وكندا حوالي ٤٪ اصبحت ٣٥٪ لحملة الماجستير و ١٨٫٥٪ لحملة الدكتـوراه . وكذلـك نفس التحول بالنسبة لاوروبا وتركيا . اما انخفاض عدد حملـة الشهادات العالية من جامعات البلدان الاشتراكية ـ يعـود الى ان اغلب المنح الدراسية المخصصة للطلاب الفلسطينيين كانت ولا تزال تقدم من قبل الدول الاوروبية والامريكيـة ووجود عدد لابأس بـه من الاسر الفلسطينية التي تعيش بصورة دائمة في الولايات المتحدة وكندا .

تحتل جامعات البلدان العربية المكان الاول في تكوين حملة الشهادات العالية من الفلسطينيين في الاختصاصات النظرية والتطبيقية اذ ساهمت بتأهيل ٨٠٪ من الفلسطينيين الاختصاصيين . وبصـورة أدق ٨٩٫٣٪ مـن حملـة الاختصاصات العالية في العلوم النظريـة و ٦٦٪ مـن الاختصاصيين في العلوم الاساسية والتطبيقية .

ان تحليلا ، اكثر عمقا ، للعلوم الاساسية والتطبيقية، يظهر الدور الذي لعبته جامعات الدول العربية في اعـداد الفلسطينيين في العلوم الاساسية . فمن بين ٩٥٥★ من الاختصاصيين في العلوم الفيزيائية ، ٦٨٪ منهم تخرجوا من الجامعات العربية مقابل ٣٢٪ من الجامعات الاوروبيـة ، الامريكية والروسية . وهذا ولا شك يظهر الدور الـذي يمكن أن تلعبه الجامعات العربية في دعم قاعدة البحـث العلمي عند الفلسطينيين .

هذا ولا تزال الصفة التكنولوجية والعلميـة هـي السائدة بين الفلسطينيين خريجي الجامعات الامريكيـة، الاوروبية والروسية . ويظهر الجدول رقم ـ ٦ ـ هـذه الصفة بوضوح تام فحوالي ٨٠٪ من خـريجي جامعـات أوروبا . مختصون في العلوم الاساسية والتطبيقية مقابل ٦٣٪ بالنسبة لخريجي أمريكا و ٨٨٪ لخـريجي روسيا .

تشكل حملة الاختصاصات العلمية من جامعات الدول العربية نسبا تتراوح بين ٤٨٪ لخريجي الجامعات المصرية، ٣٧٪ لخريجي الجامعات اللبنانية و ١٧٪ من اجل خريجي الجامعات الموجودة في بقية الدول العربية . هذا ويشكـل المهندسون غالبية حملة الاختصاصات العلمية المتخرجة من مصر ، بينما يشكل الاطباء غالبية المتخرجين من جامعـات لبنان والمختصين في العلوم الاساسية والتطبيقية .

جدول رقم (٦) **الفلسطينيون حملة الشهادات العاليـة حسب الاختصاص وبلـد الاختصاص**

الاختصاص / البلدان	العلوم الانسانية	العلوم الاجتماعية	العلوم الفيزيائية	الهندسة المدنية	الزراعة	الطب	المجموع
مصـر	٢٥٫٢٪	٢٦٫٩٪	٩٫٨ ٪	١٦ ٪	١٠٫٢٪	١١٫٩٪	١٠٠
لبنـان	٢٨٫٥٪	٣٤٫٥٪	١١٫١٪	٩٫٩ ٪	١٫٤ ٪	١٤٫٦٪	١٠٠
دول عربية اخرى	٤٧٫٧٪	٣٥٫٥ ٪	٧٫٢ ٪	٣٫٦ ٪	١٫٦ ٪	٤٫٤ ٪	١٠٠
أوروبـا	٩٫١ ٪	١١٫٢ ٪	٩٫٩ ٪	٢٦٫٠٪	٧٫٤ ٪	٣٦٫٤٪	١٠٠
أمريكـا	٨٫٢ ٪	٢٨٫٨ ٪	٢٠٫٨٪	٣٢٫٨٪	٣٫٢ ٪	٦٫٢ ٪	١٠٠
روسيا	١٫٧ ٪	١٠٫٥٪	٣٫٥ ٪	٣٨٫٦٪	٥٫٣ ٪	٤٠٫٤٪	١٠٠
بلدان غير محددة	١٤٫٦٪	٢٦٫٥ ٪	٢٢٫٩٪	١٧٫١٪	٧ ٪	١١٫٩٪	١٠٠
الاجمالي	٢٩ ٪	٢٩٫٦ ٪	١٠٫٧٪	١٣٫٨٪	٥٫٢ ٪	١١٫٧٪	١٠٠

(★) جزء من الذين اجابوا على الاسئلة المتعلقة بمكان الاختصاص والواردة في استمارة البحث الميداني الذي تم باشراف السادة الدكتور اوجين مخلوف . انطوان زحلان والمهندس الياس عيد ـ الدراسة(١) ـ .

٥ ـ حملة الشهادات العالية من الفلسطينيين حسب المهنة والنشاط .

بالرغم من ظروف التشتت والتمزق التي عاشهـا الشعب الفلسطيني منذ عام ١٩٤٨ ، فان توزع المهن الممارسة لا يبتعد كثيرا عن الواقع الذي نشاهده في كثير من البلدان العربية المجاورة . وتختلف البنية التركيبية للمهن بـين الفلسطينيين المؤهلين باختلاف الدرجات العلمية ، فحوالي ٥٣٫٥٪ من حملة البكالوريوس يعملون في حقل التدريس. ـ انظر الجدول رقم ٧ ـ وبالفعل استطاع الفلسطينيـون تأمين حاجات الوطن العربي المتزايدة للمدرسين وخاصة في الكويت ،حيث اظهرت الاحصاءات وجود اكثر من ٣٠٠٠(★) مدرس لعام ١٩٦٩ ، كما يلاحظ وجود عدد لابأس بـه من المدرسين الفلسطينيين في المملكة العربية السعودية، الجزائر وليبيا . أما المهندسون فيحتلون المرتبة الثانيـة وتبلـغ نسبتهم حوالي ١٨٫٢٪ . ولقد استطـاع الفلسطينيـون ـ كما يظهر الجدول رقم ـ ٧ ـ ونتائج البحث الميدانـي المنوه عنه بالدراسة رقم (١) ـ ممارسة مهن متنوعة وذات صفة عالية تكنولوجية فمن بين ٥٦٩١ من حملة البكالوريوس، يوجد ٨٧ فلسطينيا يمارسون مهنة البحث العلمي والتاليف. مقابل ٥٤ طبيبا و ٩٣٨ مديرا . كما استطاع الفلسطينيون عن طريق حصولهم على جنسيات بعض البلدان العربية ، مثل الاردن ولبنان ، ممارسة مهن وشغل وظائف هامـة جدا اذ كان بين الذين شملهم البحث الميداني الذي قام به كل من السادة الدكتور اوجين مخلوف ، أنطوان زحـلان والمهندس الياس عيد ، ٢٧ سفيرا ، ٧ وزراء ، ١٦ موظفـا كبيرا و ٣٠ قاضيا .

تتصف المهن التي يمارسها حملة الماجستير مـن الفلسطينيين بالتنوع مع اتجاه نحو التـوازن الهيكلـي ، فالمدرسون يشكلـون ٣٧٫٨٪ مقابـل ٢٤٫٣٪ مهندسين و ١٨٫٢٪ مدراء شركات . أما حملة الدكتوراه ، فمعظمهم يمارس مهنة الطب وحوالي ١٤٫٤٪ منهم يعملون أساتذة جامعات ، ٥٪ باحثين وعلماء . هذا وان تواجد غالبيـة حملة الشهادات العالية من الفلسطينيين في قطاع اقتصادي واحد هو قطاع الخدمات (★★) ، عائدة لعدم وجود دولة فلسطينية تضم هذه الطاقات وتعيد توزيعها القطاعي .

اما نسبة العطالة بين المؤهلين الفلسطينيين فتشكل ٠٫٢٪ مع اتجـاه متوقع نحـو التزايد ، سببه المنافسة والصعوبات التي يلاقيها الفلسطيني ، حاليـا ، في سوق العمل العربية . اذ أن بعض الدول العربية ، فرضـت في السنوات الاخيرة قيودا على عمل الفلسطينيين في مختلف قطاعاتها الاقتصادية وذلك دعما للقوة العاملة المحلية★★★

جدول رقم (٧) **المهن التي يمارسها حملـة الشهادات العاليـة من الفلسطينيـين**

الدرجة العلمية / المهنة	بكالوريوس	ماجستير	دكتوراه	معهد ريل للجراحة	الاجمالي
مؤلفون وعلماء	٨٧	٢٩	٤٢	٤	١٦٢
مهندسون	١٠٣٨	١٤٩	٣٣	—	١٢٢٠
محللون وصيادلة	١٦٨	١٤	٢٢	—	٢٠٤
أطبـاء	٥٤	٩	٥٨٥	٨٨	٧٣٦
محامون	١٧٥	١٢	١٢	—	١٩٩
مدرسون	٣٠٤٦	٢٣٢	١٢٧	٨	٣٤١٣
فنانون وأدباء	٥١	٧	—	—	٥٨
مساعدون اجتماعيون	٣٠	١٥	٤	—	٤٩
مدراء شركات ومؤسسات	٩٣٨	١١٢	٣٣	١	١٠٨٤
موظفون	٢٣	٢	—	—	٢٥
مهن أخرى	٨١	٣٣	٢٣	١	١٣٨
المجموع	٥٦٩١	٦١٤	٨٨١	١٠٢	٧٢٨٨

(★) ـ الرقم مأخوذ من الدراسة رقم (١) .

(★★) ـ مع تجاوز الحدود السياسية الفاصلة بين البلـدان العربية .

(★★★) ـ يجد الفلسطيني حاليا صعوبة كبيرة في الحصول على رخصة عمل في لبنان وهذه احدى الطرق المتبعة للحد مـن فرص العمل أمام الشباب الفلسطيني المثقف .

٦ ـ تقدير عدد الطلاب الفلسطينيين في المعاهد العليا والجامعات .

من الصعب تقدير عدد الطلاب الفلسطينيين في المرحلة الجامعية والعليا (المرحلة الثالثة) وذلك نظرا لصعوبات كثيرة منها :

آ ـ اختلاف تصنيف الطلاب ـ بصورة عامة ـ من بلد عربي الى آخر . فمثلا تصنف بعض الدول طلاب معاهد التمريض ، ضمن المرحلة الجامعية والعليا . بينما تصنف ، من قبل البعض الآخر في المرحلة الثانية من التعليم .

ب ـ حصول كثير من الفلسطينيين على جنسيات مختلفة مثل الجنسية الاردنية ، اللبنانية وجنسيات أخرى غير عربية .

ج ـ عدم التمييز في الاحصاءات المتوفرة بين الطلاب الاردنيين والطلاب الفلسطينيين واعتبارهم طلابا اردنيين. وتتجه الدراسات المتوفرة بهذا الخصوص الى ان الفلسطينيين يشكلون ٩٠٪ من اجمالي الطلاب الاردنيين (أردنيين وفلسطينيين) .

د ـ عدم شمولية الارقام المنشورة من قبل اليونسكو ومؤسسة غوث اللاجئين لجميع الفلسطينيين والتي تشمل الفلسطينيين الذين يحملون صفة « لاجىء » حسب مفاهيم وكالة الغوث .

نهدف في تقديرنا لعدد الطلاب الفلسطينيين في المرحلة الجامعية والعليا ، الى اعطاء حد أدنى يسمح لنا باجراء المقارنة مع الطلاب الاسرائيليين في نفس المرحلة ولنفس العام ، مؤكدين على امكانية القوة البشرية الفلسطينية في دعم قاعدة البحث العلمي والتكنولوجي للشعب الفلسطيني.

اسلوب التقدير :

آ ـ الطلاب الفلسطينيون المتمتعون بصفة « لاجىء »: بلغ عدد الطلاب الجامعيين الفلسطينيين في عام ١٩٦٦ حوالي ٩٧٢٠ طالبا مقابل ٣٤٦٦ طالبا لعام ١٩٦٠ ★ . أي بزيادة سنوية قدرها ١٩٫٢٪ وانطلاقا من معدل النمو هذا نستطيع تقدير عدد الطلاب الفلسطينيين الجامعيين بحوالي ٢٣٣٩٦ طالبا لعام ١٩٧١ ★★ .

ب ـ جامعيون من أصل فلسطيني : تسبب ظاهرة حصول الفلسطينيين على جنسيات بعض الدول العربية مثل الاردن ولبنان ، صعوبات كثيرة في تقدير العدد الفعلي للطلاب الجامعيين الفلسطينيين وتمتد هذه الظاهرة لتشمل كثيرا من الدول المصنعة مثل الولايات المتحدة الامريكية ، كندا واستراليا . أما الاردن فله طبيعة خاصة اذ أن معظم الاردنيين هم من أصل فلسطيني وخاصة بعد قيام الكيان الصهيوني وتبعية الضفة الغربية للمملكة الاردنية .

بلغ عدد الطلاب الجامعيين الاردنيين في عام ١٩٧١ حوالي ٢٢٠٨١ منهم ٢٨٩١ (★★★) طالبا يدرسون في الجامعة الاردنية و ١٩١٩٠ (★★★★) طالبا يدرسون في جامعات خارج الاردن (عربية واجنبية) . وانطلاقا من واقع الاصل الفلسطيني لمعظم الاردنيين حيث تقدر النسبة بـ ٩٠٪ يمكننا تقدير عدد الطلاب الفلسطينيين في المرحلة الجامعية والعليا بحوالي ١٩٨٧٣ طالبا .

ج ـ الطلاب الجامعيون في « اسرائيل » : يشكل الطلاب الجامعيون العرب في « اسرائيل » نسبة ضئيلة جدا من الطلاب الجامعيين الاسرائيليين نظرا للظروف الاجتماعية التي يعيشها العرب في فلسطين المحتلة ولاستحالة دخول الطلاب العرب بعض المعاهد العليا الفنية في « اسرائيل » . ولقد بلغ عدد الطلاب العرب الجامعيين في فلسطين المحتلة لعام ١٩٧١ حوالي ٧٠٦ (★★★★★) طلاب .

وانطلاقا من الارقام المتوفرة لدينا يمكن القول ان عدد الطلاب الفلسطينيين في الدراسات العليا والجامعية يتجاوز (★★★★★★) بكثير ٤٦١٨٣ طالبا لعام ١٩٧١ .

وبهذا نجد أن عدد الطلاب الجامعيين الفلسطينيين لعام ١٩٧١ يتخطى بكثير عدد الطلاب الجامعيين الاسرائيليين لنفس العام والبالغ ٣٩٣٨١ طالبا حسب احصاءات مكتب الاحصاء الاسرائيلي لعام ١٩٧٢ . وبهذا نجد انه يمكن ، في المستقبل القريب ، وجود مجموعة من الاختصاصيين الفلسطينيين العاملين في البحث العلمي والتكنولوجي تتخطى بحجمها عدد الاسرائيليين العاملين في نفس المجال وذلك بالرغم من وجود عدم توازن في التوزيع المهني للمؤهلين

(★) ـ ارقام وردت في الدراسة رقم (١) والمستقاة بدورها من نشرات اليونسكو احصاءات مقارنة لاوضاع التربية والتعليم في البلدان العربية ـ بيروت ١٩٧٠ ـ .

(★★) ـ اختير عام ١٩٧١ لتوفر العدد الفعلي للطلاب الاسرائيليين وذلك بغية المقارنة .

(★★★) ـ النشرة الاحصائية السنوية الاردنية عام ١٩٧٢ .

(★★★★) ـ النشرة الاحصائية السنوية لليونسكو عام ١٩٧١ .

(★★★★★) ـ النشرة السنوية لمكتب الاحصاء الاسرائيلي عام ١٩٧٢ .

(★★★★★★) ـ نظرا لعدم شمول الارقام الفلسطينيين المجنسين بجنسيات لبنانية مثلا وغير عربية .

الفلسطينيين واذا اخذنا معدلا وسطيا للخريجين في الجامعات العربية وهو حوالي ١٥٪ (في الاردن حوالي ٢٩٪ ، في سورية حوالي ١٢٪) يمكننا تقدير الخريجين الجامعيين الفلسطينيين بحوالي ٦٩٢٧ خريجا في عام ١٩٧١ ، مقابل ٦٤٥١ (★) خريجا اسرائيليا لنفس العام .

هذا وقد اظهرت بعض الدراسات التي قامت بها مؤسسة اليونسكو في منطقة الشرق الاوسط ، تميز الشعب الفلسطيني على شعوب المنطقة كلها ومن ضمنها « اسرائيل » وخاصة فيما يتعلق بنصيب الفرد من المؤهلين الجامعيين اذ انه في عام ١٩٦٦ كان يوجد ★★ :

١٥٠٠ طالبا جامعيا فلسطينيا لكل ١٠٠٫٠٠٠ فلسطيني
٥٩٧ طالبا جامعيا لبنانيا لكل ١٠٠٫٠٠٠ لبناني
٢٨٣ طالبا جامعيا عربيا لكل ١٠٠٫٠٠٠ من جميع البلاد العربية
١٤٨٨ ـ طالبا جامعيا اسرائيليا لكل ١٠٠٫٠٠٠ اسرائيلي.

الا ان المقارنة تبقى دوما ذات دلالة علمية ضعيفة نظرا لاختلاف الظروف التي يعيشها كل من الفلسطينيين والاسرائيليين، بالاضافة الى اختلاف أنظمة التعليم ومحتويات المناهج .

نظرة اجمالية :

من واقع التحليل الكمي الذي اجريناه خلال هذه الدراسة نستخلص مايلي :

ـ أن عدد الجامعيين الفلسطينيين يتخطى عدد الجامعيين الاسرائيليين .

ـ نسبة الطلاب الفلسطينيين الجامعيين هي أعلى من مثيلتها في العالم العربي وقريبة من مثيلتها في « اسرائيل » .

ـ يوجد تقارب في نسب طلاب العلوم النظرية أو التطبيقية والاساسية لكل من الفلسطينيين والاسرائيليين .

ـ هناك اختلال في التوازن الاختصاصي لفئة « العلوم التطبيقية والاساسية » حيث يتجه الفلسطينيون الى اختصاصات تؤمن لهم مهنا حرة مثل الطب والهندسة بينما يتجه الاسرائيليون الى العلوم الاساسية .

ـ أن نسبة الفلسطينيين المختصين بالعلوم الزراعية قليلة جدا ، نتيجة عدم وجود كيان فلسطيني واقتصاد متكامل .

ـ حوالي ٥٠٪ من الخريجين الفلسطينيين يعملون في حقل التدريس .

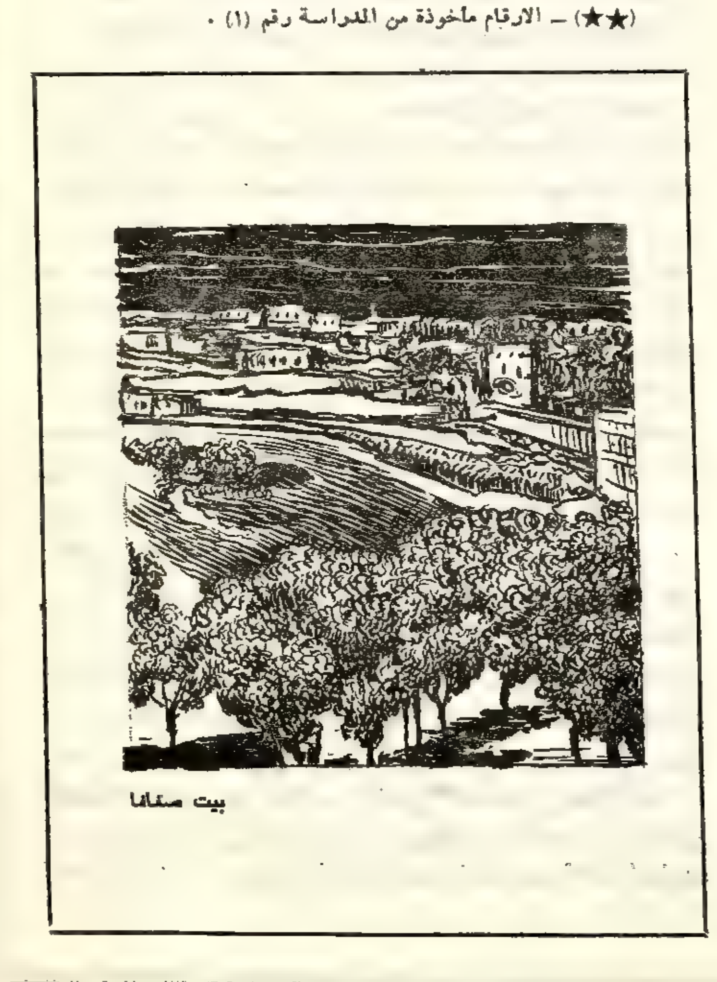
ـ خرجت الجامعات العربية غالبية حملة البكالوريوس من الفلسطينيين بينما ساهمت الجامعات الاوروبية والامريكية في تأهيل الاختصاصيين ذوي المستويات الفنية والعلمية العليا « حملة الدكتوراه » .

ـ تعبر الاهمية النسبية للفلسطينيين الجامعيين عن اصرار الشعب الفلسطيني على المحافظة على هويته الفلسطينية العربية بالرغم من المآسي التي لاقاها والصعوبات التي عاشها .

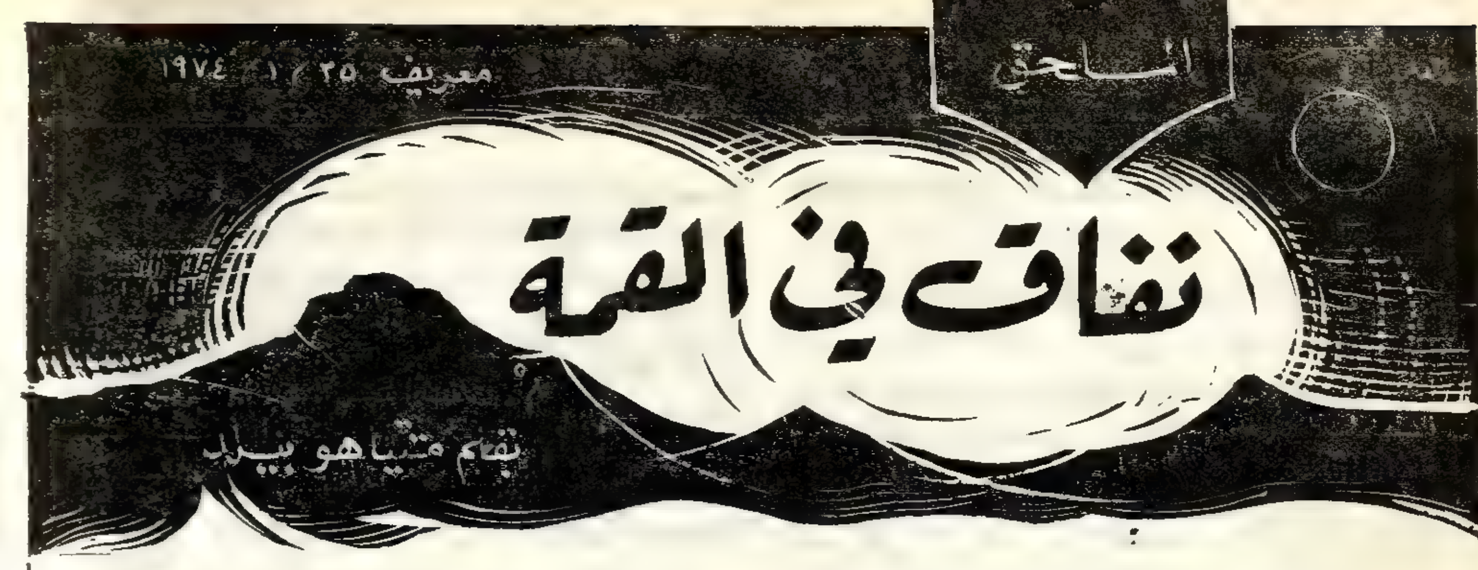
ومن هذا الواقع نؤكد ان صراع الامة العربية مع « اسرائيل » لا يقتصر على الجانب العسكري ، بل هو صراع تكنولوجي علمي ونتيجة هذا الصراع تتوقف على مدى ما تقدمه الدول العربية من فرص لاعداد وتأهيل الشباب الفلسطيني المكافح وما يمكن ان يحدثه نضال الشعب العربي من تغيير تكنولوجي في الاساليب والمناهج المتبعة في المعاهد والجامعات العربية .

(★) ـ النشرة السنوية لمكتب الاحصاء الاسرائيلي عام ١٩٧٢ .

(★★) ـ الارقام مأخوذة من الدراسة رقم (١) .



بيت صفافا



قال « دولوروشفوكو » : النفاق هو الضريبة التي يرفعها الفساد الى المعقولية . ومن يريد مثالا حيا على هذه العلاقات بين المعقولية والفساد ، التي تخلق نفاقا لا حد له ، فما عليه الا ان ينظر الى سلوك الشخصيات في قيادة حزب العمل . فمنذ حرب يوم الغفران يبدو أن ينابيع النفاق تتدفق بلا انقطاع وليس هناك ما يدل على انحسارها في المستقبل القريب .

لقد بدت ظواهر هذه الصفة حينما حاول الناطقون بلسان الحكومة،بمافيهم رئيسةالحكومةووزير الدفاع،خداع الجمهور عندما صوروا فشلهم عشية الحرب تارة بأنه « مخاطرة محسوبة » وتارة بأنه خضوع لارادة الولايات المتحدة ـ وهما الادعاءان اللذان فندا خلال ساعات معدودة . بعد ذلك حاولوا تسويغ افساد جهاز القيادة العليا لجيش الدفاع الاسرائيلي عن طريق تحويله الى فرع للحزب ابان المعارك ، بالادعاء أن مصلحة ادارة الحرب تتطلب ذلك . ثم حاولوا توضيح فشل ادارة الحرب بانه ناجم عن تدخل الدول الكبرى في سير الحرب قبل الاوان. بعد ذلك حاولوا تصوير نتائج الحرب التي اديرت ادارة سيئة وانتهت بدون قدرة على اخضاع العدو ، على انها نصركبير . اخيرا حاولوا تصوير اتفاقية الفصل بين القوات، التي فرضها وزير خارجية الولايات المتحدة ، بأنها عمل قاموا به ايمانا منهم بحسن نوايا مصر .

ان ما يميّز كل هذه الامثلة ، المأخوذة من سيل عرم من الامثلة التي لا يمكن استقصاؤها في فقرة قصيرة واحدة، هو انها خالية من كل صلة بين ما يقال وبين الحقيقة. ليست هذه حوادث يحاول فيها الانسان الذي اخطأ ان يغطي بشكل طبيعي وانساني على خطئه ، بل سلسلة من المحاولات التي يقوم بها من اخفقوا اخفاقا ذريعا لمواصلة التمسك بمناصبهم بأي ثمن ، مهما كان باهظا . لذا فان النفاق الذي تفشى في القيادة اصبح نمط حياة ، واسلوب ادارة .

ان كل موضوع اشتغلت فيه الهيئة الحاكمة التي يرى جميعنا اخفاقها منذ الحرب وهي غير مستعدة للاعتراف به، يمكن أن يؤلف نقاط بداية لتحليل ذلك السلوك المخزي، الذي يخيّل انه ليس هناك شيء يستطيع ان يضع له حدا . ولكن قد يكون من الافضل أن نبدأ بتسريح عضو الكنيست ، اللواء في الاحتياط ارئيل شارون من منصبه كقائد مجموعة في جيش الدفاع الاسرائيلي . لقد مرت فترة كانت خلالها خدمة شارون في الجيش مخالفة للقانون، ارتكبها رئيس الاركان ووزير الدفاع . هذه الفترة وقعت خلال الايام التي سبقت الانتخابات ، حينما كان واضحا أن خدمة من يظهر في قائمة المرشحين للكنيست في الجيش يمنعها القانون . ولكن في تلك الفترة لم يجرؤ رئيس الاركان ووزير الدفاع على تسريحه من الخدمة ، وإن كان بالامكان عمل ذلك بسهولة ، بل وبدون الغاء تعيينه قائدا لمجموعة، ربما كان من الصعب تصوير ما كانوا يخشونه بالضبط، ولكن من الواضح ان الاعتبار الحاسم لم يكن ما يجب فعله حسب القانون ، ذلك ان دوس القانون لم يعتبر في نظرهم امرا خطيرا بشكل خاص . ان ما املى سلوك وزير الدفاع هو على الارجح اعتبار ما ، له علاقة بخدع الانتخابات. والمسؤولية في هذا الصدد تقع دون شك في معظمها على وزير الدفاع ، الذي كان يشغل منصبا فريدا من نوعه في معركة الانتخابات تلك .

ولكن بعد الانتخابات ، وعشية انعقاد الكنيست الثامن ، قرر وزير الدفاع بشكل مفاجيء « تصديق » قرار رئيس الاركان الخاص بالغاء تعيين اللواء شارون قائدا لمجموعة . ما الذي حدث في هذه الاثناء؟ هل بدأ تسريح الاحتياط ؟ هل سرحت مجموعة شارون ، هل ارتكب شارون في هذه الاثناء اخطاء تفوق ما حدث منذ اندلاع حرب يوم الغفران ؟ ألسنا نذكر جميعا جواب وزير الدفاع عندما سئل كيف سيرد في رايه على المقابلات التي اجراها الصحفيون مع اللواء شارون بعد الحرب مباشرة ، اذ قال: لا يسرح قائد موهوب بسبب مقابلة مع صحفي . ألم يعد شارون في هذه الاثناء قائدا موهوبا ، أم أن اهمية المقابلة الصحفية ازدادت فجأة ؟ التفسير يمكن العثور عليه في ذلك المجال الذي يوجد فيه تفسير استمرار خدمة شارون عشية الانتخابات ، في الوقت الذي كان بقاؤه في الخدمة مخالفا للقانون . وهذا المجال هو مجال خدع وزير الدفاع السياسية ، التي لا يوجهها سوى اعتبار واحد وهو : كيف يواصل التشبث بكرسيه كوزير للدفاع .

●

لقد لاحظ الجميع عشية الانتخابات ، وطيلة فترة المعركة الانتخابية ان وزير الدفاع لم يتفوه باية كلمة ضد التكتل ورجالاته او سياسته . كما لاحظ الجميع ان اللواء شارون،في نقده الصريح والمرير للقيادة العليا لجيش الدفاع الاسرائيلي ولقيادة التجمع بشكل عام ، استثنى بشكل صريح وزير الدفاع على اعتبار انه « فهم » ما كان يجب فعله في الحرب . لم يكن من الصعوبة بمكان التكهن بما ينطوي عليه هذا التصرف . لقد كانت تلوح في الافق امكانية أن تجعل النكسة الشديدة للتجمع ، جماعة « رافي » فيه يشكلون لسان الميزان بين الحكومة والمعارضة ، وبذلك تستطيع هذه الجماعة ان تنال قوة اكبر بكثير من قيمتها الحقيقية . ولم يكن هناك ادنى شك في أن ينشأ في هذه الحال ميثاق حقيقي بين التكتل ورافي ، يشكل عندئذ مجموعة يمثلها احد عشر عضو كنيست ، بعضهم في التكتل وبعضهم في التجمع .

لم يكن لزعامة التكتل آمال حقيقية في نيل السلطة ، ولكن مثل هذا الميثاق مع جماعة رافي كان هاما بالنسبة لها ، لأن ذلك كان يضمن أن تكون الحكومة القادمة ملزمة بالعمل بموجب خطوط سياسة التكتل ، بل وربما يمكّن من تشكيل حكومة تكتل وطني كما حدث في الماضي . لهذا السبب امتنعت دعاية التكتل عن مهاجمة رجالات رافي في التجمع . واللواء شارون ، كغيره من قادة الجيش في تلك الفترة ، تجاهل التمييز بين السياسة والجيش ، وعمل في اطار هذا الاتجاه لزعامة التكتل ، وامتدح وزير الدفاع كجزء من دعاية حزبه الانتخابية .

في هذه المعطيات ، حيث كانت تلوح آمال في اقامة ميثاق سياسي مع السياسي أرئيل شارون ، فضل وزير الدفاع أن يعترف بالمقدرة العسكرية للواء شارون، متغاضيا عن نشاطه السياسي في الجيش ، ولو كان ضرب التجمع فعلا ، كما كانت تأمل جماعة رافي ، لكنا سنرى كيف كان سيثمر الميثاق بين ديان وشارون ، إما بتعيين شارون رئيسا للاركان أو بضمه الى الحكومة كحليف سياسي لديان ، أو بطرق أخرى ، الا ان الامور لم تسعفهم . والضربة التي تلقاها التجمع لم تكن على درجة كبيرة من الخطورة، وسرعان ما اتضح لديان أن عليه أن يتخذ اسلوب عمل آخر . فالميثاق بين جماعة رافي والتكتل لن يستطيع القيام ، وعلى ديان أن يختار حلفاء آخرين . ولهذا لم يعد اللواء شارون قائدا موهوبا كما كان ، وبالرغم من أن جيش الدفاع الاسرائيلي بحاجة اليوم الى خيرة الكفاءات نظرا لقلة الكفاءات الموجودة في قيادته ، فقد قرر وزير الدفاع ان اريك يستطيع ان يذهب .

ليس في كل هذا أي أثر للتفكير بمصلحة جيش الدفاع الاسرائيلي ، او بمتطلبات «اسرائيل» العسكرية . الاعتبار الاول والوحيد هو ما الذي يتطلبه في الوقت الحاضر موشي ديان الذي قرر برغم كل اخفاقاته في الماضي والحاضر ان يتشبث بكرسيه ما دام على قيد الحياة .

●

لقد كان واضحا لكل من أدرك الخطر الجسيم الذي كان سيتمخض عنه الميثاق بين جماعة رافي وبين التكتل، الخطر ليس على كيان الدولة من جانب أعدائها ، بل على الجيل وعلى طبيعة الدولة ، أن هناك حاجة ملحة الى مساعدة التجمع في المعركة الانتخابية ، بغية افشال مؤامرة جماعة رافي ، لولا هذا الخطر لكان الكثيرون ممن هبوا في الايام الاخيرة قبل الانتخابات لمساعدة التجمع ، لم يفعلوا ذلك.

ولكن تقديرا منهم للخطر الجسيم الكامن في ظاهرة نجاح مجموعة من السياسيين الذين لا مبادىء لهم في تنصيب انفسهم في وضع يمكنهم من اللعب بين الكتلتين الحزبيتين الكبيرتين وقيادة الدولة على هذا النحو ، هبّ الكثيرون للنضال ، وهذا النضال ، الذي يرتبط اليوم في ذاكرة الجمهور بشعار « مع ذلك التجمع » ، نجح في تجنيب الدولة اسوأ ظاهرة في تاريخها ، وانتزع من جماعة رافي القوة التي تؤهلها للسيطرة على الحكومة . لقد اظهرت جميع الاستفتاءات الى ما قبل الانتخابات بنحو عشرة ايام ان آمال التجمع كانت نيل خمسة واربعين مقعدا تقريبا. كان هذا هو الوضع المثالي بالنسبة لجماعة رافي . ولكن التجمع نال فعلا واحدا وخمسين مقعدا يهوديا ، وافشلت المؤامرة . في الايام العشرة الاخيرة قبل الانتخابات لم يتكشف اي عامل جديد في معركة الانتخابات يمكن أن ينسب اليه هذا الانجاز ، في اللحظة الاخيرة ، للتجمع ، غير وقوف جماعة « مع ذلك التجمع » الى جانب التجمع ، ولذلك يجب أن يعاد الفضل لها في المقاعد الستة التي انقذت الدولة من سلطة رافي .

لقد كانت قيادة التجمع الانتخابية عاقلة اذ اعترفت بالدور الحاسم الذي أسهمت به حركة « مع ذلك » ،التي ساعدت التجمع حتى في راي المقللين من شأنها على الارتفاع من العشرة الرابعة الى العشرة الخامسة . ولكن لم تكن هناك شهادة على تأثير هذه الحركة على نتائج الانتخابات أفضل من الاقوال المشحونة بالغضب الشديد التي اطلقها شمعون بيرس ، الذي يعرف أكثر من اي احد آخر تقدير ما أحدثته هذه الجماعة لآمال جماعة رافي .

ولكن هذه المساعدة التي قدمت للتجمع لم تقدم بالاحتيال أو بالخفاء . فالمسوغات التي دفعت رجال « مع ذلك » الى دعوة الجمهور لمساعدة التجمع كانت واضحة كل الوضوح . فقد أشاروا بشكل صريح جدا الى اخفاق سياسة الثلاثي الحاكم ، ودعوا الى تغييرات شخصية وسياسية ينبغي أن تحدث لدى تشكيل الحكومة الجديدة. وحقيقة أن سكرتير حزب العمل وغيره قادرون اليوم على التظاهر بالدهشة لان أولئك الاشخاص الذين هبوا لمساعدة التجمع ازاء خطر انهياره ، يواصلون الآن المطالبة مؤخرا بما طالبوا به في أقوالهم الى الجمهور عشية الانتخابات، هذه الحقيقة ليست سوى شهادة اخرى على أبعاد النفاق الذي تفشى بين رجالات معينة في قيادة التجمع .

لا شك أن سكرتير حزب العمل يعرف جيدا حجم الاموال التي أنفقها حزبه من أجل نشر نداءات جماعة «مع ذلك التجمع» في الايام العشرة التي سبقت الانتخابات. فقرات طويلة من خطابات الناطقين بلسان الجماعة، وأحيانا مقالات كاملة بأقلامهم ، نشرت في الصحافة على حساب حزب العمل ، وقيل فيها جميعا بصراحة ، بأن الجمهور مدعو للتصويت للتجمع من أجل تكوين أمل معقول في تغييرات شخصية وفي تغيير السياسة التي أفلست في زعامة التجمع. كان ذلك التزاما من جانب رجال حركة « مع ذلك » بتشديد الكفاح من أجل هذه التغييرات بعد الانتخابات مباشرة، التغييرات التي يجب ان تضمن إبعاد المسؤولين عن سياسة الاخفاق عن السلطة ، وعدم تمكينهم من متابعة العمل بموجب خطوط تلك السياسة . والآن بعد أن أصبحت جماعة رافي ضعيفة ، ولم تعد قادرة على فرض سياستها على الحكومة ، هناك ايضا أمل معقول في أن يتم ابعادها عن مراكز القوة التي تحتلها ، وعلى رأسها وزارة الدفاع .

●

لا شك ان وزير الدفاع يدرك الخطر ، وحين توصل في الايام الاخيرة الى نتيجة أن انقاذه متوقف على ملاءمة مواقفه في الوقت الحاضر ، لما يسمى بـ «الخط الحمائمي»، أيد مشروع الدكتور كيسنجر للفصل بين القوات ، وتخلى عن أريك شارون ، وبدأ يتنبأ برغبة مصر في السلام. ولكن بالرغم من أن النتيجة الفورية هي فصل القوات ، وهو أمر ايجابي بحد ذاته ، فليس في خدعة وزير الدفاع الواضحة ما يطهره في نظر من تعلم كشف الاعيبه . حتى الاسابيع الاخيرة كان يبذل كل ما في وسعه لمنع التوصل الى الاتفاقية، بل ولافشالها بواسطة سياسة المغامرة . فلولا معارضته لكان من الممكن التوصل الى هذه الاتفاقية في أواخر تشرين الثاني ١٩٧٣ ، حين كان اللواء يريف يجري المفاوضات مع الجنرال الجمصي .

الا أن وزير الدفاع لم يأخذ بعين الاعتبار في كل ذلك قوة وزير خارجية الولايات المتحدة ، وعمل في البداية كما كان يعمل دائما من خلال عدم تقدير القوى العاملة في المنطقة. ولم يلجأ الى الدكتور كيسنجر لكي يتخلص على اكتافه العريضة من نتائج اخفاقه بعد وقف اطلاق النار الا بعد ان اتضح له أن قوته الداخلية اضعف من أن تمكنه من فرض سياسته على الحكومة ، وان تقديراته العسكرية ليس لها اساس . لقد قرر امتطاء صهوة التسوية وتغيير أسلوبه بعد ان ادرك ان فصل القوات آتٍ لا ريب فيه ، وبعد ان أدرك أن محاولته افشال التسوية بوساطة الجيش على الارض لا تؤتي ثمارا .

لقد صدق عضو الكنيست شارون في شجبه هذا التغير في موقف وزير الدفاع ، وصدق جدا عضو الكنيست بيغن الذي أذهلته أقوال وزير الدفاع بشأن نوايا السادات السلمية . فما الذي حدث وجعل من كان حتى قبل وقت قصير يقدّر أن المصريين لن يوافقوا حتى على وقف رسمي لاطلاق النار ، يغيّر تقديره ؟ الحقيقة هي انه لم يحدث شيء ، وليست أقوال وزير الدفاع ، كما هي دائما، قائمة على تقديرات بالنسبة للعرب . بل ان متطلبات التشبث بالكرسي أقوى على ما يبدو من اي حاجة أخرى ، وحينما يكون التعيين في الحكومة القادمة مطروحا على بساط البحث، فان كل تغيير ، وكل خدعة ، بل والتنبؤات بشأن السلام، لن تكون فوق ما يطيقه وزير الدفاع .



عن الكاتب :

الدكتور اوري راب هو استاذ في كلية علم الاجتماع في جامعة تل ابيب وبعد حرب عام ١٩٦٧ دخل عضوا في حلقة « رجال الفكر الاسرائيليين » التي دعيت «الحلقة من أجل السلام والامن» والتي دعت الى التسوية السلمية مع العرب مقابل الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة على أساس قرار مجلس الامن (٢٤٢) وفي هذا المقال يعدد الكاتب الظواهر السلبية التي اصابت المجتمع الاسرائيلي بعد حرب ١٩٦٧ والتي كانت سببا لوضع الاحتلال الذي دام حتى حرب تشرين ويعترف الكاتب ان انتصار ١٩٦٧ كان فشلا وانه هو الذي أدى الى حرب تشرين ١٩٧٣ .

المحرر

■ في اعقاب الهزيمة العسكرية الجزئية والهزيمة السياسية الكاملة اللتين منيت بهما اسرائيل في سنة ١٩٧٣ ينظر الكثيرون بشوق وحسرة الى الوراء – الى ايام البهجة ونشوة النصر في عام ١٩٦٧ ، دون ان يتذكروا ان حرب الايام الستة كانت هي السبب الرئيسي لحالة الانهيار التي تردينا اليها في هذه الايام.

لقد كانت معركة ١٩٦٧ أمرا حتميا ، وكان ضروريا ان ننتصر بها . ولكن القيادة القومية عجزت عن استغلال النجاح كما يجب . وانجرت وراء التصورات الخاطئة التي بثها النصر بين الجماهير . ان النصر الحربي والسيطرة على المناطق الواسعة حول الخط الاخضر★ حررتا الجمهور من الرعب الذي إصابه في الايام التي سبقت الحرب وولدت لديه آمالا كبارا بالمستقبل وهذا مايفسر نشوة النصر والموقف المتصلب تجاه مستقبل المناطق المحتلة .

ان هذه الروح التي تعززت بفعل قصر النظر التاريخي والضعف السياسي للقيادة السياسية ادت الى نسيان بعض الحقائق الاساسية .

ففي الواقع لم يحل الانتصار العسكري لعام ١٩٦٧ أي مشكلة عملية ، فلم يوفر لنا الامن العسكري كما توهمنا ، ولم يقدم لنا مجالا افضل للمناورة السياسية لان النصر ذاته غشّى عيون ذوي البصيرة وادى الى ان يصبح الصغار كبارا في اعين انفسهم ولم تتحسن مكانتنا الدولية ولم نتقدم نحو علاقات افضل مع جيراننا او نحو السلام . بل بالعكس ابعدنا النصر عن تفهم افضل للقضية الفلسطينية (بالرغم من كل ماقيل عن « العيش سوية ») وغلفنا بجدار من العاطفية وانغلاق العقول . لقد اعطانا النصر شيئا واحدا فقط هو المناطق التي تجثم منذ ذلك الوقت كحجر ثقيل في معدة اسرائيل لاتستطيع هضمه ولا تستطيع تقيؤه . وحتى الانتعاش الاقتصادي في اعقاب الحرب حدث في ظروف مجتمع الحرب مما افسد العلاقات الاجتماعية والنفسية لدى الجمهور في داخل اسرائيل .

وكنتيجة لمعركة ١٩٦٧ واحتلال المناطق تعرضت دولة اسرائيل لظواهر سلبية كثيرة ومختلفة ، فيما يلي بعضها :

(★) – حدود الهدنة من عام ١٩٤٨ – المحرر

■ ميزانية الدفاع المتضخمة باستمرار تبتلع جزءا كبيرا من الدخل القومي وتؤدي الى تبذير الامكانات التي كان من الممكن ان تستخدم في بناء البلاد والشعب . وحقيقة ان بعض الدول العربية مضطرة ان تفعل نفس الشيء لايوجد فيها اي عزاء لنا .

■ تحت شعار « ضرورات الامن » سمحت حكومة «اسرائيل» لبعض الفئات المعينة بالاثراء السريع وضربت بذلك عدالة توزيع الدخل القومي ، مما ادى الى تفاوت غير محتمل بين طبقات الشعب المختلفة . وهذه الحقيقة تتناقض تماما مع متطلبات التطور الاقتصادي والاجتماعي المتوازن في مجتمعنا .

■ بدلا من الاتجاه لحل المشاكل الاجتماعية (مع ان خطوات هامة اتخذت لتحسين اوضاع الفقراء) ادى الاقتصاد الحربي الى مشاعر الظلم والحقد الطائفي والاجتماعي بدون ان يكون في مقدرتنا ان نحل المشكلة حلا اساسيا .

■ قوي عداء العرب لنا . وكان من المحتوم ان يؤدي اصرارهم الراسخ على رفض نتائج الحرب الى حروب جديدة .

■ اوساط مؤيدة كثيرة في العالم الغربي ادارت لنا ظهرها . ولطخت سمعة اسرائيل كدولة طلائعية انسانية . والصهيونية لم يعد ينظر اليها العالم (وكذلك الكثيرون في في الدولة نفسها) كحركة تحرير للمضطهدين وكحركة اصلاح اجتماعي تعمل على ترسيخ القيم الانسانية التقدمية .

■ تشغيل عدد كبير من العمال العرب في السوق السوداء الاسرائيلية خلق مشاكل اقتصادية واجتماعية جديدة ، سوف تتجلى ظواهرها السلبية بصورة ابرز في المستقبل. والمهم ان المشروع الصهيوني تزيفت طبيعته: فالعرب اصبحوا بناة البلاد واليهود اصبحوا اسيادا ومدراء عمل مع كل مايخلقه ذلك من عوامل نفسية .

■ الارباح الاقتصادية لبعض الفئات بسبب الاقتصاد الحربي وحالة الاحتلال ، ادت الى تشغيل الايدي العاملة العربية الرخيصة نسبيا. وارباح الحرب السهلة واستغلال موارد الطبيعة في المناطق المحتلة واخيرا سمسرة الاراضي فيها ، كل ذلك خلق مصلحة اقتصادية قوية في استمرار الوضع بدون اي علاقة بشعارات ميراث الاباء أو العمق الاستراتيجي . وفي احد الايام قد تصبح هذه المصلحة الاقتصادية نقطة الارتكاز لسياسة « اسرائيل » بحيث لا يصبح السلام هدف الدولة الاول .

■ نشوة الانتصار العسكري وتعظيمه ، وتعظيم الرجال الموهوبين الذين صنعوا الانتصار ، ادت الى تشويه طبيعة الجيش وولدت ظاهرة « تسييس » قادة الجيش وعسكرة السياسة .

■ طبيعة النصر في عام ١٩٦٧ وطبيعة الاحتلال ادتا الى ظهور قوى شوفينية مظلمة والى الروح العسكرية والتدين الذي يهتم بالآثار والخرائب بدلا من الناس والاخلاق . وتأثير هذه القوى تتصاعد باستمرار .

■ تعمقت في المجتمع الاسرائيلي بشكل بارز مواقف الوقاحة والتعالي والصلف تجاه العرب وتجاه العالم الخارجي ، وحتى في اطار العلاقات الانسانية داخليا . وهذا الاتجاه هو حالة خطيرة من المرض النفسي والاجتماعي .

■ تحت غطاء « ضرورات الامن » والانتعاش الاقتصادي غير المتوازن والسريع وتحت شعار : « وضعنا الآن أفضل من أي وقت مضى » نبت الفساد الاقتصادي والاجتماعي والاداري واحتقار القوانين .

■ حرب ١٩٦٧ رفعت الى سدة الحكم رجالا يعتبرون ان أشياء مختلفة كثيرة بدون سلام هي افضل من السلام بدون اشياء مختلفة كثيرة ، وهؤلاء ما زالوا يحكموننا رغم الهزيمة (★) .

صحيح ان ما تقدم ليس جديدا ولم يكن تحديدا كاملا في سنة ١٩٦٧ . فهذه هي الاتجاهات السلبية التي ترافق حركة قومية واجتماعية كبيرة ودائما وقفت أمامها اتجاهات الصهيونية الانسانية والقيم الاخلاقية للديانة اليهودية والانفتاح وحاسة النقد والروح الطلائعية والرغبة الصادقة في نوعية الحياة المثلى .

وحالة الحرب المستمرة دعمت الاتجاهات السلبية وهذا ربما اكبر نجاح حققه العرب في عدائهم المستمر لنا . فمن اجل مستقبلنا كشعب وكمجتمع علينا ان نضع نصب اعيننا – وضد كل التيارات العكرة – مصالحنا الحقيقية والاساسية : السلام والمجتمع السليم .

(★) – يقصد الكاتب رجالا مثل موشي ديان الذي اعتاد ان يصرح ، مثلا : « شرم الشيخ بدون سلام افضل من السلام بدون شرم الشيخ » .

باقة أخبار وتعليقات من الصحافة الاسرائيلية

ماذا وراء حرق الاماكن المقدسة للمسيحيين في القدس ؟

في ٧٤/٢/١٣ اذاع رايو «اسرائيل» (عبري) أن « مجهولين » أضرموا النيران في ثلاثة أماكن مقدسة للمسيحيين . في القدس المحتلة . ويذكرنا هذا الحادث بحرق المسجد الاقصى في سنة ١٩٧٠ من حيث ظروف الحادثين وملابساتهما .

فالذي تابع الصحف الاسرائيلية خلال الاسابيع التي سبقت حرق المسجد الاقصى لم يكن الحادث مفاجأة له . كانت هناك تصريحات متكررة تقول : « لا توجد « اسرائيل » بدون القدس ولا توجد قدس بدون هيكل داوود »، والاسرائيليون لا يحتاجون الى توضيح في ان اعادة « هيكل داوود » لا يتم الا بهدم المسجد الاقصى وكنيسة القيامة . هكذا تقول النظرية الصهيونية وبقدر ما تكون حكومة « اسرائيل » صهيونية بقدر ما تكون مسؤولة عن حرق المسجد . وهي قد اعتادت على تنفيذ الجرائم في كل سياستها بواسطة النشاط « غير المنظم » الذي تنظمه هي بنفسها ، ومؤخرا انفضح اسلوبها هذا في حادث « ليلهامر » في النرويج .

وقبل احراق الاماكن المقدسة للمسيحيين حدث ما يلي :

١ – هناك حملة مستمرة ضد المبشرين المسيحيين في البلاد المقدسة تقوم بها الصحف وقد وقعت عليهم وعلى أماكنهم اعتداءات متكررة سابقا .

٢ – في ٧٤/١/٢٤ اي قبل حرق الاماكن المقدسة بحوالي ثلاثة اسابيع كتب ناتان دونوبيتس في « هآرتس » ما يلي :

« دائما عارضت وما زلت اعارض العمل المنظم بواسطة أجهزة الدولة أو بواسطة قانون الدولة ضد النشاط التبشيري ، فمن حق المبشرين المسيحيين العمل على نشر أفكارهم . ونحن لدينا الحق في أن نقوم بعمل مضاد . ولكن عندما يصبح نشاطهم ذا صفة أمنية بارزة وعندما يعظون شباب « اسرائيل » ان يرفضوا الخدمة في الجيش حسب مبادئهم الدينية فان الصورة تنقلب رأسا على عقب . حيث حينذاك لا تكون المسألة مسألة حرية الفكر .. يجب أيضا أن تفتح السلطات اعينها جيدا على المبشرين المسيحيين الذين يدعون الى الهجرة من « اسرائيل » .. » .

وقد كتبت الصحف الاسرائيلية أن شبابا يهودا تنصروا هربا من الجيش وأن آخرين هربوا من « اسرائيل » . وبعد ذلك هل من الصعب الاستنتاج أن حرق الاماكن المقدسة في القدس هو « عمل غير منظم » وحكومة « اسرائيل » هي المسؤولة عنه حتى ولو ولم تقم به مباشرة ؟!

ثم أن « اسرائيل » تعمل دائما على تحريض العالم المسيحي على العرب وهي تعتمد في ذلك على الاكاذيب والتزييف فلماذا لا ينشط الاعلام العربي في نقل الحقيقة الى العالم ؟

ان حرق الاماكن المقدسة في القدس هو فصل آخر في مسرحية الجريمة الاسرائيلية التي تستهدف الانسان العربي وارضه وحضارته والتي تكون خطة قبل ان تصبح فصلا جديدا في المسرحية .

(بالاستناد الى هآرتس ١٩٧٤/١/٢٤)

الحملة لاقالة ديان مستمرة :

موتي أشكنازي هو ضابط اسرائيلي كان في حرب تشرين التحريرية قائدا لموقع على السويس ولم يهرب كغيره من الضباط الاسرائيليين بل بقي في موقعه حتى أسره الجيش المصري وعاد بعد عملية تبادل الاسرى .

واليوم يقود هذا الضابط حملة قضائية وشعبية في « اسرائيل » لاقالة موشي ديان وتقول الصحافة الاسرائيلية ان حملته هذه تتميز بالنشاط والمواظبة حيث يتنقل من جامعة الى جامعة ومن اجتماع الى آخر ويلقي المحاضرات الداعية لاقالة ديان وكان آخر نشاطاته المحاضرة التي القاها في ٧٤/٢/١٥ في جامعة تل ابيب .

وفي ٧٤/٢/١٦ اذاع راديو « اسرائيل » (عبري: الساعة ١٥ر١٠) ندوة مع اثنين من أساتذة جامعة تل ابيب حول قضية ديان هما جنرال الاحتياط متتياهو بيلد ورئيس الجامعة يوبال نئمان .

وفي راي متتياهو بيلد ان ديان فشل في ميدانين :

١ ـ فشل في الميدان السياسي حيث ان سياسته التي نفذتها حكومة « اسرائيل » ادت الى « زلزال تشرين » او « كارثة يوم الغفران » .

٢ ـ فشل في الميدان العسكري حيث انه كوزير دفاع لم يعد الجيش اعدادا جيدا لمواجهة ما حدث .

ويقول بيلد ان اقالة ديان كوزير فاشل ضرورية خلقيا لصحة الجمهور اكثر مما هي مسألة سياسية حزبية .

واما يوبال نئمان الذي عرف عنه في الماضي انه احد رجالات ديان فيعارض استقالة ديان او إقالته لانه **« لا يوجد في حزب المراخ (التجمع) رجل قوي مثله له موقف قوي تجاه المناطق المحتلة وخاصة الحدود مع الاردن » .**

(عن اذاعة «اسرائيل» ـ عبري ـ ٧٤/٢/١٦ : الساعة ١٥ر١٠)

حملة اعلام ضد سورية :

تشن ابواق الصهيونية في « اسرائيل » وخارجها حملة دعائية شرسة ضد سورية بخصوص الاسرى الاسرائيليين فيها ، بحيث تتسع هذه الحملة عن حجم الموضوع الذي تدور حوله . وقد جندت الصهيونية بعض « الادمغة » المأجورة في « العالم الحر » للاشتراك في هذه الحملة الخبيثة .

وفي « اسرائيل » نفسها يستعمل موضوع الاسرى في سورية كموضوع مساومة ومنافسة بين الاحزاب الصهيونية وخاصة الحزب الحاكم (المراخ) والليكود اليميني .

ففي ٧٤/٢/٦ اثار عضو الكنيست شموئيل تمير (من الليكود) ضجة كبرى في الكنيست حول هذا الموضوع واتهم وزراء الحكومة الاسرائيلية انهم « تخلوا عن زيارة الصليب الاحمر للاسرى وهم مستعدون لبحث فصل القوات مع سورية بموجب استفتاء تلفوني .. وهم بذلك يساعدون على خرق معاهدة جنيف .. » واضاف تمير « انكم لاتستطيعون بعث الشباب الى الجبهة وانتم تتركونهم هكذا للتعذيب في سورية » !

واما وزراء المراخ فقد ردوا عليه بشدة بدورهم وقال له الوزير فكتور شمطوف (المبام) : (لا توجد كلمة صدق واحدة فيما تقول) وقال له يغال الون : « انت تحرض » تحريضا دمويا ضد الحكومة وتوجه لها « تهمة دم») .

(عن يديعوت احرونوت ٧٤/٢/٧)

كرايسكي : الوقت يعمل ضد «اسرائيل» :

نشرت صحيفة دافار الاسرائيلية شبه الرسمية تصريحا لرئيس حكومة النمسا برونو كرايسكي ، قال فيه : **« بعد مرور خمس سنوات سوف يجد الملايين الثلاثة الاسرائيليون انفسهم امام القوة العسكرية العربية التي ترتكز على ٥ ـ ٦ ملايين جندي » .**

« ولذلك هناك ضرورة ملحة في ان تبرم «اسرائيل» سلاما مع العرب، لان الوقت لا يعمل في صالحها .. »

(دافار ٧٤/٢/٨)

«ثلاثة مطارات جديدة في سورية»

نشرت صحيفة «دافار» نقلا عن مصادر عسكرية اسرائيلية خبرا مفاده ان سورية سوف تنتهي قريبا من بناء ثلاثة مطارات عسكرية جديدة مزودة بملاجيء الطائرات المسلحة بالفولاذ والباطون والتي تستطيع ان تحمي الطائرات السورية من اي هجمات جوية اسرائيلية .

(دافار ٧٤/٢/٨)

« هل « اسرائيل » تحترق » ؟!

هناك فيلم سينمائي اسمه : « هل باريس تحترق ؟ » ولكن عندما نقول هل « اسرائيل » تحترق فاننا لا نتحدث عن فيلم سينمائي وانما عن الواقع الذي تحياه « اسرائيل » .

فقبل اكثر من شهر شب حريق هائل في **فندق «دان»** الفخم على شاطيء تل ابيب ثم تلاه حريق آبار النفط في **ابورديس** وبعد ذلك التهمت النيران مصنع « ميخالي حيفا » لصناعة الصناديق والاوعية ، وقبل يومين اذاع راديو « اسرائيل » (عبري) ان النيران اشتعلت في مصافي النفط في ميناء اشدود . ومن المعروف ان « اسرائيل » كانت تقيم مصافي جديدة في هذا الميناء لاستيعاب نفط سيناء الذي كانت « تضطر » الى تصدير قسم منه . وهذا عدا عن الحرائق الصغيرة والمتكررة في « اسرائيل » والتي تسرع ابواق « اسرائيل » عادة الى « اكتشاف » انه لا علاقة لها باعمال المقاومة الفلسطينية .

وبسبب كثرة الحرائق في « اسرائيل » افلست شركات التامين التي تعطي بوليسات تأمين ضد الحرائق .

(عن : دافار ٧٤/٢/٨)

واذاعة « اسرائيل » (عبري) ٧٤/٢/١٦)

« صندوق قطري » لتوسيع الاستيطان اليهودي في الجولان :

اقيم في « اسرائيل » صندوق قطري لجمع الاموال من الاسرائيليين بهدف اعادة بناء المستعمرات اليهودية التي دمرت في حرب تشرين في الجولان ولتوسيع شبكة الاستيطان اليهودي فيها ويهدف هذا الصندوق الى جمع ٢٨ مليون ليرة اسرائيلية خلال السنة الحالية .

ويجري ذلك من خلال مطالبة « اسرائيل » بأسرى الحرب في سورية وفي ظل مؤتمر جنيف والحديث عن السلام مع العرب !

(عن هآرتس ١٩٧٤/٢/٧)

اختفاء صاحب مجلة « الفجر » في القدس .

مجلة « الفجر » هي مجلة عربية وطنية تصدر مرة كل اسبوع في القدس المحتلة وبسبب موقفها المعارض للاحتلال الصهيوني تعرضت دارها للحرق مرتين قبل عدة اشهر ، وتعرض صاحبها ورئيس تحريرها للسجن في نيسان (ابريل) ١٩٧٣ بسبب موقف مجلتهما من جريمة اغتيال رجال المقاومة الثلاثة في بيروت في ٧٤/٢/١٠ وتعرضت المجلة باستمرار لمهاجمة الصحف الاسرائيلية لها بسبب « تطرفها » .

وقبل اسبوع اعلنت الصحف الاسرائيلية عن اختفاء صاحب المجلة السيد يوسف نصري (٣٥ سنة) وان الشرطة الاسرائيلية تقوم بالتفتيش عنه .

(عل همشمار ٧٤/٢/١٠)

« فك الارتباط » لم يحل أزمة « الاحتياط » .

الكثيرون في « اسرائيل » ظنوا ان « فصل القوات » مع مصر سوف يحل مشكلة تجنيد الاحتياط ، ولكن املهم خاب عندما اعلن رئيس الاركان الاسرائيلي دافيد العزار . ان تنفيذ الاتفاق سوف يؤدي الى تسريح ٤٠ الف مجند فقط .

والصحف الاسرائيلية مازالت تنشر الكثير من رسائل الشكوى من قبل جنود الاحتياط وعائلاتهم التي تطالب بتسريحهم فمثلا كتبت امرأة عجوز الى صحيفة « يديعوت احرونوت » : «ان ابني هو معيلي الوحيد واتوسل ان يسرحوه » .

ومن جهة اخرى يبدي قادة الجيش الاسرائيلي تلقهم من لقاء المجندين لذويهم بعد التسريح بسبب حالة اليأس والمرارة التي يعيشها ذوو المجندين

(عن يديعوت احرونوت ٧٤/٢/١٠)

موجة مظاهرات ضد الغلاء في « اسرائيل » :

موجة من الغضب تجتاح العمال واوساط الفقراء في « اسرائيل » بسبب الارتفاع الهائل في اسعار جميع المواد الغذائية الاساسية .

وقد شهدت مختلف المدن والقرى في «اسرائيل» المظاهرات واجتماعات الاحتجاج .. التي كان اكبرها مظاهرة « الفهود السود » في تل ابيب في الاسبوع الماضي حيث سيطر عدد غفير من المتظاهرين على محطة الباصات المركزية واوقفوا حركة السير وقام البوليس الاسرائيلي بالاعتداء على المتظاهرين بالضرب والاعتقال مما ادى الى جرح عدد منهم ومن بينهم عضو الكنيست السابق وزعيم الفهود السود شالوم كوهن .

(الاتحاد ٧٤/٢/٥)

« اسرائيل » طلبت ادخال تغييرات على الدبابة الامريكية : م – ٦٠ :

نشرت صحيفة « معريب » عن مصادر امريكية ان عضو مجلس الشيوخ الامريكي توماس ابجلتون الذي زار « اسرائيل » مؤخراً قدم تقريرا الى وزارة الدفاع الامريكية ومما جاء فيه ان الاسرائيليين وجدوا نقاط ضعف كثيرة في الدبابة الامريكية الحديثة « م – ٦٠ » وان هذه الدبابة تعرضت الى « الابادة السريعة » بواسطة الصواريخ المصرية والسورية اثناء حرب تشرين التحريرية . ولذلك طلبت «اسرائيل» ادخال تحسينات على هذه الدبابة .

(معريب ٧٤/٢/٨)

ميزانية « اسرائيل » الجديدة ٣٦ مليار ليرة :

قدم وزير المالية الصهيوني بنحاس سبير الى مجلس الوزراء في جلسته في ٧٤/٢/٣ مشروع ميزانية الدولة العادية للسنة المالية القبلة ١٩٧٤ – ١٩٧٥ وتبلغ الميزانية المقترحه ٣٦ مليار ليرة وهي اضخم ميزانية تقدم لحكومة اسرائيلية منذ قيام « اسرائيل » ، وكانت ميزانية « اسرائيل » للسنة الماضية ٢٠مليارا اي ان كل هذه الميزانية تغطي جزءا فقط من نفقات حرب تشرين التحريرية وحدها والانفاق العسكري يبتلع اكثر من ٥٠٪ من الانتاج الوطني الكلي لـ « اسرائيل » .

(عن « معريب » ٧٤/٢/٤)

انهيار فرع الحمضيات :

من اهم الصادرات الاسرائيلية الحمضيات ، الا ان حرب تشرين التحريرية وجهت ضربة شديدة الى هذا الفرع مما ادى الى ازدياد العجز في الميزان التجاري لـ « اسرائيل »

ومن اسباب تدهور فرع الحمضيات :

١ – تجنيد قوات الاحتياط خلال الحرب وبعدها ابتلع الايدي العاملة التي كانت ستقطف الحمضيات وتعدها للتصدير .

٢ – العمال العرب قاطعوا العمل في « اسرائيل » مما ادى الى فساد الثمار بسبب تأخير قطفها .

٣ – تجنيد وسائل النقل المدنية اثر على تسويق الحمضيات وتسويقها .

٤ – تعطيل السفن الاسرائيلية وانخفاض التصدير الناتج عن الحرب وغلاء الوقود .

٥ – تجنيد الاحتياط خاصة من المستعمرات التعاونية (الموشاف) ادى الى اهمال البيارات وجفافها مما سيؤدي الى ازمة مستمرة في هذا الفرع .

(عن دافار ٧٤/٢/١٠)

تاليف الحكومة الاسرائيلية الجديدة – الى الطريق المسدود :

وصلت مساعي قيادة المعراخ الحاكم لاقامة حكومة ائتلاف جديدة الى الطريق المسدود فقد انسحب حزب المفدال من المفاوضات لاقامة الحكومة لعدم امكانية التوصل الى اتفاق حول مسالة **« من هو يهودي ؟ »** والوضع الذي وصلت اليه المفاوضات حول تأليف الحكومة جعل الصحفي يهودا اوفن يقول :

(عندما سيفرغ الدكتور كيسنجر من اجراءات فك الارتباط مع سورية سوف يركز كل جهوده في المفاوضات لاقامة حكومة ائتلاف في«اسرائيل»)!.

(عل همشمار ٧٤/٢/٨)

تصريحات جولدا مئير حول الجولان :

صرحت رئيسة الحكومة الاسرائيلية جولدا مئير ان «اسرائيل» « لن تتمكن » من الانسحاب عن خط وقف اطلاق النار في عام ١٩٦٧ في الجولان .

وقد طالبت كتلة موكيد في الكنيست الاسرائيلي بعقد جلسة عاجلة للكنيست لبحث تصريحات جولدا مئير ، وفسر رئيس الكتلة جنرال الاحتياط مئير يعيل طلبه هذا بقوله :

« ان تصريحات جولدا مئير سوف تعرقل امكانات اعادة الاسرى من سورية واحتمالات التسوية معها وسوف تعرض « اسرائيل » الى ضغوط جديدة من قبل الدول الكبرى » .

(عل همشمار ٧٤/٢/١١)

مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
ص.ب. ٣٣٩٢
دمشق
الجمهورية العربية السورية
هاتف : ٤٤٢٤٤١
برقيا : الارض

الأرض

نشرة تحليلية نصف شهرية تصدر عن مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية

AL - ARD Biweekly Analytic Bulletin Published by (A.I.P.S)

AL - ARD Institute
For Palestine Studies
P.o. Box 3392
Damascus - S. A. R.
Tel. 442441
Cable : ARD



السنة الاولى العدد (١٢) ٧ آذار ١٩٧٤

Vol. 1 No (12) 7 March 1974



الارض

نشرة تحليلية تصدر مرتين في الشهر ، وتتابع ما يتعلق بالشعب الفلسطيني وقضيته التي هي قضية الامة العربية الاولى .

هدفها خدمة ذوي الشان والاختصاص والاسهام بجهد متواضع في مساعدة الاعلام العربي على تثقيف الراي العام الثقافة الصحيحة بالشؤون الاسرائيلية والصهيونية .

وهيئة التحرير تعتمد المصادر الاسرائيلية بالذات ، تدرسها وتحللها باقصى قدر من الموضوعية ، مستفيدة من معرفة اعضائها وخبرتهم بشؤون التجمع الاستيطاني الاسرائيلي ولغته وتركيبه .

في هذا العدد



مقالات تحليلية

٢ – ١١ : الجيش الاسرائيلي بين مفاهيم الأمن القديمة ودروس حرب تشرين .

١٢ – ٢٣ : اسرائيل والتبادل التجاري مع بلدان السوق الأوروبية المشتركة .

٢٤ – ٣٢ : كيف يفكرون في اسرائيل بعد ٦ تشرين ؟

الملحق – مقالات مترجمة من الصحف العبرية

٣٣ – ٣٧ : مقابلة الأسبوع مع موتي اشكنازي بقلم : غولد شتين .

٣٨ – ٤٠ : باقة أخبار من الصحافة الاسرائيلية .